الرقة في مواجهة ثلاثي الخراب .. القتل والتهجير والتدمير

لا حاضنة شعبية للمياكل القضائية في المناطق المحررة

هل تفجر داعش سد الفرات؟!

الرقة اليوم - الجمعة ٥ شباط ٢٠١٦ - العدد ٦

Raqqa Today - Friday 5 February - Issue No 6

الرقة اليوم

Raqqa Today

الرائد

لا يكذب أهله

مواد العدد

الإبادة بالحصار
ص ٢

ثلاثي الخراب
ص ٣

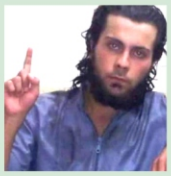

عن قاتل أمه ..
ص ٧

مطبخ الرقة الإغاثي
ص ٨

ديرالزور .. من حصار النأي إلى حصار الخنق

الرقة .. هل سنخجل منها ؟!

بساط أحمدي

لماذا تفشل المجالس المحلية ؟

عمار مصارع

آخر طبعة من طبعات المجالس المحلية المتكررة في الرقة، والتي لم تستطع – حتى الساعة - الانتهاء الى تشكيل مجلس محلي ومجالس فرعية للمناطق، تساهم في ادارة شؤون المحافظة، وتساعد سكانها في الداخل والخارج - تبنتها وزارة الادارة المحلية في حكومة أحمد طعمة، لتستكمل بها قائمة المجالس الخلبية لديها، وهي مجالس "لابتهش ولا بتنش"، يتجدد الحديث عنها كلما وصل بعض الدعم المالي، ولكن ليس لبحث في دعم هذه المجالس، بل لترتيب قوائم صرف وسرقة جديدة، تقنع الجهة الداعمة بتكرار الدعم، وتبرر سرقته .

بغض النظر عن الأسماء التي تتشكل مجالس الرقة - التي غالبا ما تموت في مهده - وعن جدارة أعضائها - وهي أسماء غالبا ماتكون متكررة – في القدرة على العطاء، وبغض النظر عن تقييمنا لطرق تشكيلها والآليات المتبعة التي لاتلتزم أي طريقة شكل انتخابي ديمقراطي، فإن ابرز الأسباب التي يمكن ذكرها وتقف تقف وراء هذا الفشل المتكرر يمكن ايجازها بما يلي :

_ فساد الحكومة المؤقتة وعدم جديتها في البحث عن مجموعة يمكنها أن تكون تمثيلية ومعبرة عن الجسم الاجتماعي، وتمتلك كفاءة تؤهلها للعمل، ومن ثم تقديم الدعم لها، حيث يتم تشكيل هذه المجالس على طريقة" من قريبو .. وبمن حضر". لهذا يدخل فيها الفاسدون، ويقوضوا النوايا الطيبة عند البعض منهم.

_ غياب برامج العمل والخطط وتحديد الاحتياجات سواء للرقاويين في الداخل او في الخارج خاصة في مجالات الشرطة والصحة والتعليم والزراعة وغيرها .

_ عدم البحث عن طرق، تتلاءم والواقع الحالي الصعب الذي تعيشه الرقة، لبناء علاقة مع الداخل وتوفير وايصال احتياجاته خاصة وان سبل العيش ومصادر الدخل باتت في تراجع كبير، وخلقت ظروفا إنسانية تفوق طاقة البشر.

_ لم تستطع المجالس التي شكلت طرح برامج عمل وخطط تنفيذية واضحة وتحديد أولويات لاحتياجات المحافظة.

_ ضبابية العلاقة بين المدنيين والعسكريين الذين يحاولون احتواءهم والهيمنة على عملهم، والكل يعرف أن الطبخة ما قبل الأخيرة كانت بمبادرة من لواء ثوار الرقة، عندما اوهمه الداعمون أنه قوي ومستقل، فاقتنع أنه قادر على السيطرة على قرار أهل الرقة.

إن عدم وجود مجلس محلي للرقة يمثل الرقة فعلا ، يعتبر مشكلة هامة يجب ايجاد العلاج لها، وتوفير الدعم لها، والإلحاح على اختيار اعضائها ممن تتوفر فيهم - اضافة الى النزاهة - الامكانية العلمية والإدارية اللازمة.

نعرف ان المجلس لن "يشيل الزير من البير" لكنه ضروري للتأسيس للجسم المدني المطلوب، القادر على ادارة شؤون الرقة ساعة تحريرها الموعود، الذي كثر الحديث عنه مؤخرا..!!

قبل الطبع ... قبل الطبع ... قبل الطبع

داعش تفتتح بعض المدارس

أصدر" ديوان التعليم" في تنظيم داعش بالرقة، بيانا أعلن فيه عن نيته افتتاح عدد من المدارس للذكور والاناث، بلغ ددها ١٢ مدرسة للذكور ومثلها للإناث، وذلك بعد أن قام بتغيير أسمائها بما يتوافق وارثه الفكري، واشخصيات التي يعتز بها مثل مدرسة عبدالله بن مسعود ومدرسة أبو مصعب الزرقاوي .

وحسب البيان الصادر منتصف الشهر الماضي، والذي تناقلته وسائل التواصل الاجتماعي، فإن " ديوان التعليم" أعلن أن القرار يأتي في اطار خطته لتفعيل التعليم، بعد أن كان التنظيم قد قام بإغلاق المدارس انتظارا لاعداد المناهج الملائمة .

يذكر أن أي مخالفة لتعاليم التنظيم في مال التعليم تعرض صاحبها للجلد ودفع غرامة مالية كبيرة، تفوق طاقة الأهالي، والمعلمين، في ظل الظروف المادية الصعبة التي تشهدها المحافظة.

مدارس أورفا

ذكرت مصادر اعلامية أن المدارس السورية الثمانية في مدينة أورفا (سرين ١ – سرين ٢ – بلا حدود – الاخاء – البهاء - عبيدة الحمود – الفجر – غياث مطر) تضم نحو ٣٥٠٠ طالبا يدرسهم نحو ٢٠٠ مدرسا ، مشيرة الى أن هذه المدارس لا تخصص اجورا ثابتة للمعلمين بل تصرف لهم مكافآت تختلف من مدرسة إلى أخرى، حيث لا يوجد انظمة مالية توحد الأجور، ولأن غالبية هذ المدارس غير مرخصة.

وأوضحت المصادر أن أجور المعلمين تأتي من متبرعين (منظمات اغاثة – مؤسسات دينية – منظمات دولية). مشيرة الى غياب القواعد والأنظمة لافتتاح المدارس، والى عدم توحيد امتحانات الشهادة الاعدادية وان كل مدرسة تضع انموذجا خاصا بها. كما اشارت الى غياب الرقابة على هذه المدارس سواء من قبل الجهات التركية او من الحكومة المؤقتة.

القصف الروسي يرفع الأسعار

لا تقتصر الأثار السلبية للقصف الروسي على تدمير البنية التحتية وتهجير السكان، بل تعدتها الى زيادة ماعب الحياة المعيشية، فقد أكدت بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي أن القصف الروسي العشوائي المكثف خلال الأسبوع الماضي قد أدى الى زيادة في أسعار المواد الغذائية والدوائية في مدينة الرقة، مشيرة الى أن مادة البنزين النظامي وصلت الى نحو ٥٠٠ ليرة سورية في حال توفرها، فيما وصل سعر لتر مازوت التدفئة الى نحو ١٥٠ ليرة،وتجاوز سعر كيلو الشاي الألفي ليرة، ووصل سعر كيلو اللحم الى ٢٤٠٠ ل.س، والفروج الى اكثر من الف ليرة، أما سعر الخبز، وهو المادة الأساسية فوصل سعر الرغيف الواحد الى نحو ثلاثين ليرة وكيلو الرز الى نحو ٥٠٠ ليرة، وسعر البندورة الى اكثر من خمسمئة ليرة.

هل يمكن أن تفجر داعش سد الفرات ؟

منذ سيطرة داعش على مدينة" الطبقة " حيث سد الفرات، والإعلام الغربي والجهات الاستخبارية تحذر من امكانية استغلال داعش لهذا السد في حربها مع أعدائها، وكثيرا ما أشارت هذه المصادر الى أن داعش قد حولت جسم السد الداخلي الى سجن تضع فيه معتقليها، كما قامت بتفخيخ الجسم الخارجي وفي بعض المواقع فيه بالمتفجرات .

صحيفة وول ستريت جورنال الامريكية نشرت مؤخرا معلومات نقلا عن تقارير استخبارية، تفيد بأن داعش يستخدم السد كسجن لمعتقليه، ومستودع لسلاحه، وسكنا لقادته، من منطلق اقتناعهم أن التحالف لن يجرؤ على قصف السد، حيث سيترتب على ذلك حدوث كارثة انسانية كبيرة .

ونقلت الصحيفة عن اريبل أهرام - استاذ مساعد في معهد فرجينيا الفني ومختص بالسدود المائية – أن تدمير سد الفرات سيتسبب بكارثة انسانية في سوريا والعراق؛ إذ أن مياه البحيرة المتشكلة غربه كافية لغمر مدن الرقة ودير الزور وصولا الى أجزاء من العراق .

وأشارت الصحيفة الى أن المسؤولين الأمريكيين على معرفة بما يقوم به داعش في السد، وأنهم قلقون من استخدامه مركزا لعملياته، وأن هناك تخوف من بعض المحللين والمسؤولين الأمريكيين من أن التنظيم قد يقوم بتفجير جسم السد إذا شعر بالخطر على وجوده في الرقة.

في الموضوع نفسه نقل موقع"كلنا شركاء"الالكتروني أن العميد المنشق عبيد رجب مدير عمليات الدفاع المدني، اشار الى أن سد الفرات يعتبر أكبر سد مائي ويشكل بحيرة تصل مساحتها الى أكثر من ستمئة كيلومتر مربع؛ وهي تشكل خطرا كبيرا إذا ماتم استهداف جسم السد، حيث يمكن لمياه البحيرة أن تجرف محافظة الرقة خلال ربع ساعة بسبب سرعة تدفق المياه، وأن دير الزور ستتعرض للخطر نفسه خلال نحو ٤٥ دقيقة على الأكثر، وهذا يتطلب اجراء تدابير سلامة كبيرة.

وأوضح الرجب أن أهم مرحلة في انجاز تدابير السلامة تقع على عاتق الحكومة التركية، التي يجب عليها تخفيض ضخ المياه باتجاه سورية، مما يضطر القائمين على سد الفرات الى فتح العينيات، وهذا بدوره يساهم في خفض منسوب مياه البحيرة، وبالتالي فانه يقلل من قوة الصدمة المائية الى حد كبير ؛ لأن الخطورة لا تكمن بنسبة غمر المياه بقدر ما تكمن بسرعتها التي ستجرف معها حتى المنازل والاليات وتتسبب بتهدم كامل للمباني.

وأوضح الرجب أنه كان هناك تخوف كبير من استهداف النظام لجسم السد خاصة بعد تحرير الرقة بالكامل، وقد اتخذنا يومها تدابير للسلامة بالتنسيق مع المجالس المدنية والعسكرية، وكان العمل جار على تجهيز منظومة مراقبة وإنذار، وتم تأهيل مجموعة من الشباب للعمل كطوارئ دفاع مدني ومجموعات انقاذ وإخلاء قبل أن يسيطر داعش على محافظتي الرقة ودير الزور .

يذكر في هذا السياق، أن النظام قام بقصف بحيرة السد بعدد من صواريخ السكود ، وان قسما منها سقط في مناطق قريبة من جسم السد، وهو ما أثار مخاوف الناس ووضعهم في حالة رعب كبير.

الإبادة بالحصار ...

الأسد رفض ٩٠٪ من طلبات الامم المتحدة

دُسكل جريمة حصار المدن وفقا للقانون الدولي "جريمة إبادة جماعية" لما تتركه هذه الجريمة من آثار واسعة على سكان مناطق بأسرها بقصد إلحاق أضرار جسدية وعقلية جسيمة بهم، وإخضاعهم عمداً لأحوال معيشية يُقصد بها " إفناؤهم الفعلي كليا أو جزئيا" .

بما تحمله من تهديد واسع لحياة عدد كبير من السكان، فإن جريمة الحصار تفوق في خطورتها استخدام الأسلحة الكيماوية و الأسلحة الحارقة (ناهيك عن الجريمة المضاعفة باستخدام هذه الأسلحة لقصف المناطق المحاصرة أصلا كما يفعل نظام بشار الاسد). وبالنظر الى بطء ظهور الآثار المميتة لها فإنّ ردود الفعل عل جرائم الحصار عادة ما تكون محدودة مقارنة مع قتل مئات الأشخاص في لحظة واحدة باستخدام صواريخ السكود، أو غارات الطيران، أو الأسلحة غير التقليدية والمحرمة، أو المجازر بالأسلحة الصغيرة والبيضاء.

لكن الواقع في سوريا هو أن الامم المتحدة تعرف ما يقوم به الأسد و داعش من جرائم "إبادة" جماعية علما ان المجتمع الدولي يتجنب استخدام هذا المصطلح (إبادة) في توصيف اي وضع داخل سوريا .

لا تقف العلاقة "السلبية" بين الامم المتحدة وما يجري في سوريا عند المعرفة بحقيقة الوضع، بل انها تتعداه الى اعلان حقائق صادمة ثم عدم فعل شيء إزاءها..مثلا .. قال وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية ستيفن أوبراين يوم ٢٧ كانون الثاني، ان حكومة بشار الاسد تجاهلت في عام ٢٠١٥ معظم طلبات المنظمة الدولية لإرسال مساعدات إنسانية إلى نحو ٤٦ مليون شخص يعيشون في مناطق محاصرة ويصعب الوصول إليها، وإن ٦٢٠ الف شخص فقط هم الذين حصلوا على مساعدات. وقال أوبراين لمجلس الأمن الدولي إن الامم المتحدة قدمت ١١٣ طلبا إلى الحكومة السورية العام الماضي للموافقة على دخول قوافل اغاثة لكن لم تتم الموافقة سوى على ١٠٪ فقط من الطلبات. وقالت الأمم المتحدة إن ١٣٥ مليون شخص في سوريا يحتاجون لمساعدات انسانية ارتفاعا من ١٣ مليون عام ٢٠١٤ .وقبل ذلك بأسبوع اعتبر الامين العام للأمم المتحدة بان كي مون مع اجتماع لمجلس الامن بطلب من واشنطن وباريس ولندن لتحسين المساعدة الانسانية ان حصار المدن السورية بهدف تجويعها يشكل "جريمة حرب". وهي المرة الاولى التي تعلن فيها الامم المتحدة مثل هذا الموقف بهذا القدر من الوضوح. وذلك تزامنا مع دخول قوافل مساعدات انسانية بلدة مضايا المحاصرة في ريف دمشق وبلدتين اخريين محاصرتين منذ اشهر.

بإمكان مجلس الأمن – مبدئيا - احالة الأمر الى المحكمة الجنائية الدولية .لكن الأمر متعذر بالطبع لان روسيا والصين حليفتا النظام ستعطلان اي قرار بهذا الخصوص. وقال دبلوماسيون بشكل مسبق ان اجتماع مجلس الامن لن يفضي الى قرار ولا الى بيان مشترك رسمي.

وتقول الامم المتحدة ان ٤٥ ملايين سوري يعيشون في مناطق يصعب على المنظمات الانسانية الوصول اليها وهناك نحو ٤٠٠ الف سوري محاصرون من قوات تابعة للنظام او"داعش" يسكن اغلبيتهم في ديرالزور وغوطة دمشق.

ماهو وضع الخبز في الرقة ؟

هنا الرقة وجه الحطام ومدينة الاشباح... المدينة التي تغنى بها الناشطون ..بسنابل قمحها....وماء فراتها هاهي اليوم تعاني الجوع والفقر ؛ حيث تتزايد معاناة المدنيين كلما طال عمر الأزمة وتصاعدت المعاناة في الرقة، كما يوضح المحللون مشيرين الى عدة عوامل يقف في مقدمتها فوضى الادارة و الضياع الاقتصادي الذي تعيشه المدينة؛ وعجز العنصر القوي المسيطر - متمثلا بالدولة الإسلامية - عن ادارة موارد المدينة وضبط عجلة اقتصادها وإيقاف عوامل الانهيار التي تتزايد في كل يوم .

شهدت بعض افران محافظه الرقة توقفا ملحوظا عن العمل مما أدى إلى ارتفاع أسعار مادة الخبز الأساسية بالمدينة، حيث قفز سعر رغيف الخبز إلى مايقارب ال٢٥ ليرة سوري ، مما زاد من معاناة الأهالي بالمدينة التي يعيش أكثر من٨٠٪من أهلها تحت خط الفقر .

أحد عمال فرن ٢٣ شباط ترك مهنته بالفرن؛ ويعزي السبب بأنه بات يخاف على نفسه بعد استهداف التحالف لأكثر من مطحنة في مدينة الرقة، حيث أستهدف التحالف قبل أيام أكبر مطحنة بالرقة وهي مطحنة الرشيد، مما أدى الى توقف الكثير من الأفران عن العمل، فقد كانت المطحنة المذكورة تغطي أكثر من نصف افران الرقة البالغ تعدادها ٤٨ فرنا، والتي لم يبق منها في الخدمة الا نحو ١٥ فرنا.

هذا وتمتلك الرقة مخزونا وافرا من مادة القمح يغطي احتياجات البلدة، مما جعل التنظيم يقوم بتصدير القمح الى اماكن سيطرته في ريف حلب الجنوبي ومنطقة الشدادي في الحسكة . كما يقوم التنظيم ببيعه بأسعار خيالية إلى النظام ليعطي دخلا قويا واقتصاديا للتنظيم.

كذلك أدى استهداف التحالف لأبار النفط والسيارات التي تحمل مادة الفيول و سيطرة قوات سوريا الديمقراطية على سد تشرين الى قطع إمداد مادة المازوت، التي تعتبر المشغل الرئيسي للأفران، حيث بلغ سعر برميل المازوت ٤٠ الف ليرة سوريا في مدينة الرقة. يضاف الى ذلك عزوف العاملين عن العمل خوفا من القصف. وترك التنظيم تحديد الاسعار لأصحاب الأفران تاركا لهم حرية تدبير موادهم اللازمة لصناعة الرغيف.

إعداد الناشط آبو رماد الحسكاوي

انفراط جيش عشائر الشمال

اضطر جيش العشائر - الذي تشكل أواخر العام الماضي في ريف الرقة الشمالي - الى حل نفسه بسبب الضغوط التي تعرض لها من جماعة صالح مسلم، التي تقوم بعمليات تهجير واسعة في ريف الرقة.

يذكر أنه كان نحو ٢٠٠٠ مقاتل من العشائر العربية في مناطق ريف الرقة الشمالي، قد قاموا بتشكيل جيش العشائر ، الذي انضم بعد تشكيله إلى جبهة ثوار الرقة (أسم لواء ثوار الرقة الجديد بعد انضمام العشائر إليه)، ليصبح الفصيل الجديد، أبرز مكون قتالي عربي في المنطقة.

وقال مصدر (رفض الكشف عن اسمه)، إن "وحدات حماية الشعب تسيطر على كافة المساعدات، ولذلك استطاعت تهديد جبهة ثوار الرقة بقطع المساعدات عنها وحصارها، في حال لم يتم حل جيش العشائر مباشرة". مشيراً إلى أن السبب وراء طلب الوحدات حل العشائر، هو "الخوف من وجود قوة عربية مسلحة كبيرة، ممكن أن تهدد وجود الوحدات مستقبلاً"، بحسب تعبيره..

وقالت القيادة العامة لجبهة ثوار الرقة، في بيان رسمي ؛ إنه "نظراً لعدم وصول أي دعم لجيش العشائر، وضعف الإمكانيات التي يملكها؛ والظروف المحيطة، وعدم قيامه بالمهام الموكلة له، كل هذه الأسباب جعلت من جيش العشائر عبئاً على جبهة ثوار الرقة، ويعيق مهمتها الأساسية في تحرير الرقة من عصابة داعش.. ولذلك قررنا حل جيش العشائر، وجعل كل ما يملكه من سلاح ومعدات و اليات ملكاً لجبهة ثوار الرقة."

بهذا تكون جبهة ثوار الرقة قد انتهى وجودها، لتقتصر على لواء ثوار الرقة، الذي اضطرته التبدلات العسكرية، وهيمنة القوى الكردية، الى الانضمام اليها ليقاتل حسب مقتضيات تحركها في ريف الرقة الشمالي

الرقة في مواجهة ثلاثي الخراب:

سباق محموم نحو القتل والتهجير والتدمير

عبدالرحمن مطر

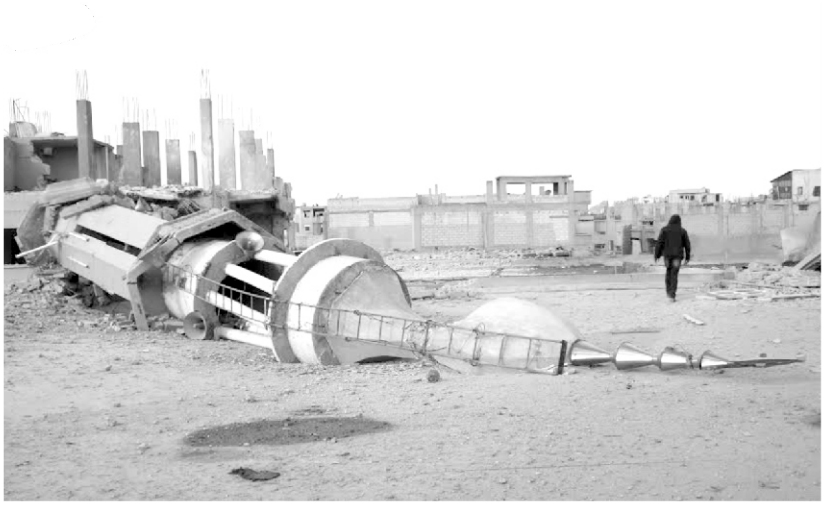

تمة سباق محموم تخوضه موسكو وواشنطن، مباشرة أو عبر وكلائها في شمال سورية. الرقة هي مسرح السباق الدموي والتدميري الشامل الذي يدخل شهره الخامس، على ايدي سلاح الجو الروسي بصورة خاصة، مع استمرار قوات التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة لمحاربة داعش، ولكن بصورة أقل من تنفيذ عمليات القصف الجنونية، والتي يتكفل بها الروس، على مايبدو ضمن قائمة التوافقات السورية بين روسيا والولايات المتحدة بشأن التعامل مع الملف السوري، ومن ضمنها التفاهم المريب بين هذين الطرفين لدعم ما يسمى بقوات سوريا الديمقراطية، ذراعهما المشترك، على الأرض في الشمال السوري، حتى الآن.

تصعيد القتل

منذ صدور القرار الدولي ٢٢٥٤ بشأن سوريا في منتصف كانون الأول / ديسمبر٢٠١٥ بدأت موسكو بتصعيد حملتها العسكرية البرية في مناطق الساحل السوري، والحملة الجوية الأولى من نوعها منذ بدء الاحتلال الروسي، المتمثلة في الغارات شبه اليومية، على معظم مناطق الرقة. وهي غارات يمترض أنها تستهدف القضاء على داعش، لكنها – شأنها في ذلك غارات النظام والتحالف الدولي، والغارات الفرنسية والبريطانية- لم تستهدف حتى اليوم، سوى الأحياء السكنية والمرافق الصحية والتعليمية، ومرافق بنى تحتية عديدة أخرى كمحطات الكهرباء والمياه والجسور والطرقات العامة. لكنها بالمطلق ووفقاً للتقارير والمعلومات الدقيقة التي ترد من داخل الرقة عن نتائج تلك الغارات، بأنها لم تنل من داعش في شئ يذكر حتى الآن.

القصف الجوي يبدو أشبه بحملة عشوائية هوجاء، غايتها، إخلال أكبر قدر من الدمار والترويع في نطاق السكان المدنيين الذين، مازالوا مصرين على البقاء ومواصلة الحياة، على الرغم من التكالب الوحشي والدامي لكل الأطراف على الرقة: روسيا والنظام، وقوات الديمقراطي الكردستاني، والتحالف الدولي الذي يشترك مع كل هذه الأطراف التي تدّعي محاربة الإرهاب، أنها تتغاضى بشكل واضح، عن اصطياد تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابي، وتفكيك بناه التنظيمية وخلخلة قدراته العسكرية، في الحدّ الأدنى، ولن يجد التنظيم فرصة افضل من ذلك لتمنحه مزيداً من الوقت والقدرة للنمو والتمدد، تحت رعاية هذه القوى الإحتلالية للرقة ودير الزور ومناطق اخرى في الشمال السوري، من ريف شرق حلب حتى المالكية.

تتم الغارات الجوية بأنها تنفذ من قبل طائرات حربية حديثة، ذات قوة تدميرية عالية، و يتم استخدام كافة انواع المقذوفات التي تخلف ضحايا كثر ودمارا هائلاً، وهذا ما يعني القصف بأسلحة محرمة دولياً، ثبت ذلك في الغارات التي استهدفت مناطق سكنية بالقنابل العنقودية. كما حدث في معدان، وفي تدمير الجسور، وفي الغارات التي طالت شارع ٢٣ شباط مطلع العام الجاري.

دوافع وغايات

هل ثمة علاقة ما بين التصعيد الجوي، وتدمير المدينة، من جهة، ودعم قوات صالح مسلم، واستحقاقات جنيف ٣؟ بمعنى ادق ماهي غايات القصف الجوي على الرقة، بمثل هذه الكثافة والوحشية ؟

تصمت روسيا عن نتائج ما يقارب اربعة اشهر من القصف الجوي على الرقة، في الوقت الذي يعلن فيه لوران فابيوس وزير الخارجية الفرنسي، في تقييمه لنتائج عمليات التحالف، أنه تم قتل ٢٢ الف داعشي. في الحقيقة إن هذه الأرقام ليست صحيحة على الإطلاق، والا لكان تنظيم داعش في خبر كان. أما الصمت الروسي فهو واقعي جداً. منذ ان بدأ عملياته بحجة محاربة تنظيم الدولة، ركز جهوده على محاربة قوى المعارضة السورية التي يعتبرها قوى إرهابية، لكن هجماته في المناطق المحتلة من قبل داعش، لم يتعرض فيها التنظيم لأي اذى يذكر!

من المهم جداً الإشارة هنا إلى الدعم الذي تقدمه موسكو بسخاء الى مايسمى بقوات سوريا الديمقراطية التي تتحدث أكثر من مرة عن اقتراب بدء معركة تحرير الرقة، لم يذهب الأمر على النسيان. روسيا تقوم بشن غارات تدميرية هائلة لعدد من المناطق داخل الرقة المدينة وفي أطرافها، وهذا ما يعني العمل على خلخلة النسيج العمراني والسكاني في المدينة. وهذا يحقق أمرين، هما:

١- تخفيف الكثافة العمرانية، بما يخلق مناطق فراغ مكشوفة، وتقطيع أوصال المدينة، بحيث تبقى مجموعة من الجرز وسط الخراب، وهذا يشكل نقلة جديدة في عملياتها التي استهلتها بإنشاء بساط محروق حول المدينة منذ حوالي شهرين.

تصب هذه العمليات في خدمة قوات صالح مسلم، المرشحة لبدء هجوم بري على الرقة، إذا ما تم اتخاذ قرار بالمباشرة، بالتنسيق مع الأميركيين، الذين يتحدثون اليوم عن أولوية تحرير الموصل، وهذا يعني إطالة أمد العمليات الجوية الروسية والنظام وقوات التحالف على الرقة، أي مزيداً من الضحايا المدنيين، وتدمير الممتلكات، والبنى التحتية.

كل تلك العمليات لم تؤد الى نتائج مباشرة بعد مضي أكثر من عام ونصف، أما دخول القوات الكردية على الخط، هو مجرد مرحلة مؤقتة، أنساق فيها صالح مسلم، بدعم روسي، ليشكل الوجه الاخر لنظام الأسد، في المحاولات المستميتة لاستعادة المناطق التي فقد السيطرة عليها، وهذه المسألة تدخل في حسابات الأوراق الضاغطة في مفاوضات الحل السياسي (جنيف ٣).

٢- دفع السكان، خاصة أبناء مدينة الرقة / المركز- والتي تشكل النقل الاجتماعي والسياسي، للعشائر العربية (بمنطق المكونات الاجتماعية). السائد اليوم)، لمغادرة المدينة، ضمن حالة نزوح شبه منظمة متواترة مع حالات استهداف الأحياء الأكثر اكتظاظاً بالسكان. ومن المتوقع ان تشهد الرقة موجة ثالثة لنزوح كبير، كتلك التي اعقبت احتلال داعش للمدينة، ثم الموجة الثانية مع بدء عمليات التحالف الدولي، حيث تنحصر القوات الكوردية لطرد داعش من الرقة، كعنوان عريض . أما الأجندة الخاصة بها، فهي استكمال ما كانت قد بدأته في منطقة تل ابيض، من إحداث تغييرات ديمغرافية، وإدارية، تمثلت بتهجير السكان العرب من قراهم ومنع عودتهم اليها، ومصادرة الممتلكات الخاصة والتعدي عليها، وإلحاق تل أبيض بعين العرب(كوباني) وناحية سلوك برأس العين.

من وجهة نظري، تلك المسلكيات والإجراءات الغير قانونية، لن تصب سوى في مصلحة النظام وداعش. أما القوى الكوردية المنضوية في إطار مايسمى بقوات سوريا الديمقراطية، فإنها ستكتشف متأخرة خديعة الدعم الذي تأمل به من واشنطن وموسكو. في لحظة الحقيقة، إحراق الورقة الكوردية بهذه الصورة، لن يكون في صالح المستقبل السوري على الإطلاق، إذا بقيت أساليب الـ"بيبدي" مستمرة بتجاوزاتها الممنهجة.

موجه نزوح السكان المدنيين، هرباً من الموت، ستكون باتجاه الأرياف، نتيجة لارتفاع جنوني في أسعار المعيشة اخرها الخبز الذي رفعت داعش الدعم والمراقبة عنه ، في عملية حصار جديدة ضد الأهالي، إضافة إلى أسباب اخرى تتعلق بإغلاق تركيا لبوابات العبور، والوصول إليها – في الأصل – يحتاج إلى تدليل الصعوبات الجمة التي يفرضها الـ " بيبدي " على تنقل المواطنين (العرب).

صمت إعلامي وسياسي

باستثناء التغطية المتواصلة بين الحين والآخر لقناة اورينت، وبعض الأخبار السريعة، عما يحدث في الرقة، يندر أن يكون اهتمام إعلامي، أو سياسي واسع بحجم الكارثة، لما يحدث في المنطقة. وهذا ينسحب في الواقع على مدينة دير الزور المحاصرة التي يفتك بها ثلاثي الخراب: نظام الأسد والطيران الروسي وداعش.

مثل هذا الصمت المطبق للمؤسسات والشخصيات الإعلامية والسياسية، التي قد تهتم لحدث صغير في مكان ما، ولايثير اهتمامها الجحيم الذي تفتح بوابات أحياناً لعدد ايام في الرقة. هو دانه الموقف السياسي لمؤسسات المعارضة التي لم تبادر لمساندة الرقة ودعمها، إثر تحررها من النظام في ربيع ٢٠١٣، وتركتها للنهب والتيارات الإسلامية المتشددة التي شكلت بيئة ملائمة لتغلل داعش ونشوئها. وهي الذهنية ذاتها التي تتحدث عن صلاة طاغية دمشق للعيد في الرقة، ولا تأتي على ذكر المظاهرات التي اندلعت احتجاجاً على الزيارة، وتنسى عشرات الشهداء ومئات المعتقلين في سجون النظام والدولة الظلامية.

هذا الصمت، يشبه الاستمرار به، حدّ التواطؤ مع ثلاثي الخراب. عدم الإكتراث جزء مهم من اشكالياتنا السورية، ولازلنا نعاني منها حتى اليوم. تصريح رياض حجاب بعدم الدخول في المفاوضات، قبل وقف عمليات القصف امر في غاية الأهمية والضرورة، لكن حجاب رئيس الوزراء المنشق تحدث عن القصف الذي يطال مناطق محددة، لكنه لم يأت على المطالبة بوقف الموت اليومي على الرقة.. وعلى ديرالزور ، بكل أسف.

تبدو مدن القرات خارج كل الحسابات، باستثناء الموت والخراب والتهجير، حتى الآن.

الجوع الأول والأخير ..

"يا جلجامش سأفصح لك عن سر خفي محجوب، سأطلعك على سر من أسرار الآلهة..المدينة القديمة جداً التي تعرفها على شاطئ الفرات، كانت أرضا مقدسة بنيت فيها معابد الآلهة وبيوتهم، وحملت قلوب الآلهة العظام على تدميرها بالطوفان.. ".

تقول الأساطير الرافدية القديمة أن الإله "أيا" هو الذي حفر مجرى نهر الفرات لتعويض الفردوس المفقود، بعد ان نشبت حرب بين آبائه في السماء ، كان اسمه بوراتون ثم بوراتي وجعله الاراميون العرب "فروت" . اسمه الاول نقيض لما يعنيه الطوفان السنوي، نقيض لعمر الارض، كل ربيع بالطمي والخصب، وبالقوة الكاسحة للحياة .جذره الاصلي رفض لكلمة " بور" التي تعني التحط والجوع، وهي كلمة مازال اهل ديرالزور يعممون استخدامها لوصف كل جدب وقحط، ولا يتعلق الامر فقط بشح المطر و انخفاض غلة الموسم، بل بوسم أي حالة يكون فيها الخير ممنوعا و محصورا.

لا يوجد في تاريخ ديرالزور - وهي مدينة حديثة العهد نسبيا في تكوينها الديموغرافي الحالي - اي ذكر لمثل الجوع الذي تعانيه اليوم. وحتى في سنوات المجاعة في مطالع القرن العشرين؛ كانت ديرالزور وجارتها - الكبرى آنذاك- الرقة تنجان ما يكفي من الخير ليثير شهية الهجرة إليهما من غرب سوريا .

في ازمانها الحديثة، أو بالتحديد بعد انقلاب حافظ الاسد عام ١٩٧٠، توقف النمو الاقتصادي عمليا في الشرق السوري خلا ارتفاع كميات الاغلال التي تنتجها، وهو مالم ينعكس ايجابا على مستوى الحياة بسبب التضخم الصاروخي، الذي اعقب حصار سوريا - كلها – دوليا، وصفقة مغادرة رفعت الاسد المشؤوم في ثمانينيات المهر الوطني.. ثم تعرف ديرالزور الجوع في تلك الاونة ايضا، لكنها لم تنتج ما يمكن وصفه بشراء او بحبوحة معيشية. ويعود هذا - اضافة للأسباب السالفة الذكر - إلى أن البنى التحتية والإنتاجية في المحافظة لم تعرف اي تطور، ناهيك عن شبه انعدام لما يمكن أن يطلق اقتصاد خدمات مالية او سياحية او صحية..ترافق ذلك مع انكفاء للتطور الاجتماعي ذاته، حيث تلاشت مظاهر "شبه الرفاهية" التي سادت في خمسينيات وبداية ستينات القرن المنصرم، وساد اقتصاد الكفاف الذي يميل فيه المجتمع عادة إلى تفعيل بنى السّيطرة، وتعزيز نفوذ طبقة رجال الدين والوسطاء والسماسرة المقربين من السلطة، والسلطة في ذاك الوقت لم تكن سوى اجهزة المخابرات، وبعض المتنفذين الغرباء والمحليين الذين تربطهم بها شراكات مافيوية، وبالرغم من ذلك: لم تتفكك البنى المدينية لديرالزور، التي حافظت الى حد ما على سطوتها الاعتبارية في الشرق السوري الكئيب.

بعد قيام الثورة، حوصرت ديرالزور عدة مرات لفترات متقطعة ومحدودة بالتوازي مع اجتياحين عسكريين كبيرين دفعا معظم سكانها للفرار منها، لكن الباقين فيها لم يتعرضوا للجوع والفاقة المرعبة الحادثة الآن فيها... وحتى في الاحياء المحررة آنذاك كان مقاتلو الجيش الحر يتولون عمليات تنظيم امداد المدينة بالمؤن - مع وجود حالات لنهب او سرقة محدودة، عادة ما كان يتم قمعها بسرعة - بل ان بعضهم استشهد خلال محاولات نقل او تأمين نقل مؤن عبر جسر السياسية، قبل ان يتم قصفه من طيران النظام؛ لاحكام حصار المدينة .

في حصار داعش لحيي القصور والجورة اختلفت الاوضاع جذريا، فهو الانقطاع الاول في تاريخ المدينة عن ريفها الذي يتولى عادة اطعامها وتتولى تموينه بالمدفوعات اليومية، وهو اول "جوع" حقيقي تعرفه دير الزور كمدينة، او الارض التي صارت ديرالزور منذ طوفان جلجامش الذي بدأنا به هذا المقال. وهو يختلف جذريا عن سنوات القحط، التي انهكت ديرالزور في دورات متلاحقة عبر القرن العشرين - وربما قبله لكن هذا غير موثق - في انه لا يرتبط بأفق نهاية يعرفه السكان مع حلول الموسم القادم، هو جوع انتقامي يتصيد به اهناء المدينة، جوع بعنوان واضح وشريكين فاعلين هما الاسد وداعش، يتناوبان الاستفادة منه . يتمايز هذا "الجوع" في انه مصان بقوة القهر والقتل والذبح، وفي انه جوع غرضي، يوضع على انقاض مدينة دمرت احياؤها، وانهكت بناها الاجتماعية، بمعنى انه حالة شاذة لا نهاية لها إلا في انتفاء اسباب حدوثها؛ لأنّها في وضعية نهايتها مع تحقيق غرضها ستتحول الى ديمومة لانتفاء ديرالزور نفسها .

هو الحصار الاول من نوعه لفردوس الفرات منذ ان شق "بوراتون" طريقه في الارض، وهو سيكون الاخير، اما في عدم وجوده او عدم وجود ديرالزور ذاتها.

ديرالزور الثائرة قبل ريفها

تبدو محاولة الكتابة عن ديرالزور هذه الأيام، أشبه بالبحث عن معنى إضافي للمعاناة، أو أنّها محاولة لكشف ألوان عتيقة تحت صورة علقها ارتكابات متعمدة من التشويه المدمر: لأنّه بالمعنى الفعلي حديث عن واحدة من أصعب التجارب المتراكمة في عمر الثورة السورية، والحرب التي شنت عليها، والحرب الدفاعية التي شنتها، ومزيج الاحتلالات الفاشية التي تعرضت لها مدن وأرياف سوريا .

الكتابة عن ديرالزور التي دخلت عامها الثاني تحت الحصار ؛ ستعني استحضارا للخارطة الزمنية لتحولات اتسمت بالدموية والبشاعة، بقدر موازٍ لما اتسمت به من شجاعة بطولية ومعاناة انسانية تفوق الوصف، لكن استعادة كل ذلك سيكون أمرا متعذرا في مقال واحد أو حتى سلسلة مقالات، وهو كما أرى أمر يستحق دراسة متعمقة ومتأنية؛ تسعى لاستكشاف الاسباب والنتائج، حين تصل لحظة الاستفادة من التجربة لبناء واقع معايير أكثر منفعة للبشر أولا.. واقع لايتيح في بنيته اي فرصة لعودة سنوات الظلام السوري، التي تجاوزت نصف قرن من الزمان.

في الجغرافيا، تقع ديرالزور في الطرف الشرقي لهلال الحواضر المدينية السورية الكبرى، وهذا عامل ساهم إلى حد ما في تسهيل أقدم "حصار" عاشته المدينة وهو ما يمكن أن نطلق عليه "الحصار بالنأي"؛ والذي مارسه نظاما حافظ الأسد وابنه بشار على مدى ٤٠ عاما، بل إن ديرالزور كانت مدخلا لتوصيف إقصائي تحت اصطلاح "المحافظات النائية"، وهو تعبير يضم إلى ديرالزور كلا من جارتيها الرقة والحسكة، ولا يبدو أكثر من غطاء بعثي - بل وطائفي في مكنونه - لتبرير انعدام متعمد لتنمية نصف مساحة البلاد وخزان اقتصادها الاستراتيجي زراعة ونفطا. والواقع أنه اصطلاح ينتمي إلى ذهنية السلطات الحاكمة التي تميل تلقائيا إلى تحميل طرف خارجي المسؤولية عن مخازيها، بمعنى أن الطرف المتاح هنا في "المؤامرة المعتادة" هي الجغرافيا، وكأن سوريا بلاد مترامية الأطراف .

يضرب حصار النأي هذا جذوره عميقا في تفسير ابناء ديرالزور والرقة والحسكة لكثير من نتائج علاقتهم مع الدولة، وهو تطالما كان الخيار الأثير لتبرير شعور متنام بعدم الولاء لهذه الدولة التي لم تنفصل في وعيهم - وهي حقيقة ترّ كيبتها أساسا - عن السلطة.

تختص ديرالزور عن الرقة والحسكة بأنها مجتمع أكثر تجانسا، ما سهل عمومية الاحساس بالحصار غير المعلن، ولعل هذا ما جعل الدير أول مدينة تثور قبل ريفها في سوريا عام ٢٠١١، بالإضافة إلى نزعة عميقة وعتيقة تحيل انقلاب حافظ الأسد إلى كونه بداية عملية انتقام من الدير لصفعة تلقاها حين كان وزيرا للدفاع من وزير الداخلية الديري آنذاك محمد العشاوي، الذي سجن لربع قرن قبل ان يفرج عنه عجوزا متهالكا، ويموت غريبا في نهر الفرات.

لتضرب في الزمن نحو الحاضر مؤقتا : تتداول مواقع التواصل الاجتماعي ورسائل الهاتف هذه الأيام صورة مؤلمة لجنازة أحد المواطنين السوريين في ديرالزور، تبدو مجموعة من اربعة او خمسة رجال، لا يمكن استنتاج اعمارهم بدقة لأنّ هذا حال معظم سكان المدينة المحاصرة هذه الأيام. يسوقون جثمان جارهم على عربة خضار وسط شوارع شاحبة نصف مدمرة - بالمناسبة بعض بنى الدير التحتية والعمرانية بأسوأ منذ ما قبل الثورة إلى درجة يصعب تمييزها عن المدمر منها - ويتجه الموكب الجنائزي هذا نحو إحدى المقابر المؤقتة، التي كانت في ما مضى احواشا لبيوت، او اثنية لبعض المساجد، بعد ان اكتظت الحدائق بالقبور.

يقول أحد التفسيرات هنا، ان الرجال وضعوا جثمان صديقهم على عربة الخضار؛ لأنهم ببساطة لا يقوون على حمله إلى المسجد كما جرت العادة في ديرالزور وبقية المدن السورية سابقا، بعد أن انهكت سنة كاملة من الحصار المرعب أجسادهم، وخارت قواهم إلى درجة أن الأولويات الفيزيائية للحياة فرضت استبقاء ما بقي من القوة لرحلة البحث عن القوت بدلا من صرفها بحمل نعش جار أو صديق مهما كان مقربا وعزيزا.

لا وجود لشان في الصورة، والتفسير سهل أيضا: لا يمكنهم الخروج في الجنازة حتى لو كان المتوفى أبا أو عما أو خالا؛ لأنهم سينعرضون للاعتقال فورا، والسوق بعد يوم او يومين

مظاهرات سلمية واعتقالات.. وتفاصيل أخرى..!!

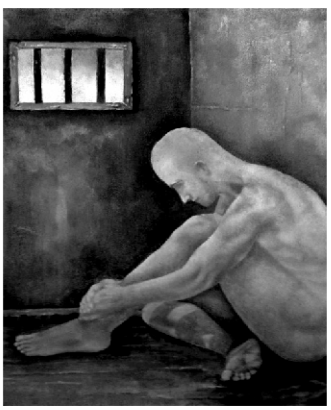

أحمد طلب الناصر

في بداية الثورة كانت أفرع الأمن تتخوف من زيادة الاحتقان والغضب الشعبي لذلك كانت عمليات الاعتقال محدودة، وخاصة في منطقتنا بسبب تركيبتها العشائرية وكرهها التاريخي للنظام، فكان النظام يتخوف من إثارة سكانها. اعتقلت على يد عناصر فرع الأمن العسكري في المدينة. وكان يشرف عليه آنذاك اللواء جامع جامع، الذي قام النظام بتصفيته لاحقاً ثم اتهام الجيش الحر بقتله وذلك لإخفاء حقائق تتعلق بعملية مقتل الحريري، وكان ذلك الفرع، وما زال، من أسوأ الفروع سمعة لما كان يمارسه على المعتقلين من أساليب عذاب.

كان ذلك بتاريخ ٢٠-٣-٢٠١١ أي مع تحرّك أهالي درعا، بسبب خروجي إلى الشارع والمطالبة برفع حالة الطوارئ وإيقاف القتل في درعا، لكن عناصر الأمن كانوا مختبئين بين الأشجار يومها، وبمجرد سماعهم صوتي انقض مباشرة علي ثلاثة منهم ووضعوني في السيارة ثم بدأت مرحلة الركل والضرب على الوجه وكامل الجسم حتى وصلنا إلى الفرع، حيث طمشوني وقيدوا يديّ وأجلسوني في مكان كأنه ممر أو ما شابه، وكنت حينها الوحيد الموجود في المكان، ولم تبدأ بعد حالات الاعتقال لأن المظاهرات تأخرت في المدينة.. المهم، كان كلما مر أحدهم يقوم بضربي على وجهي أو رِكلي مردداً: شو ولاك عرص عاملي فيها مراجل.. انت كمان بدك حريي؟.. شو رأيك بالحرية هون؟ والكثير من الكلمات والتفاصيل الأخرى.

وبعد ساعات اقتادوني إلى مكان أمروني فيه بخلع ثيابي، ثم أدخلوني إلى زنزانة منفردة حيث بقيت فيها يومين كاملين لا أخرج إلا حين يصحبني أحدهم إلى الحمامات، وفي اليوم الثالث، على ما أعتقد، اقتادوني بعد تطميشي إلى مكتب التحقيق، علمت لاحقاً أن ضابطا برتبة ملازم أول هو من حقق معي.. سألني عن بعض التفاصيل، وكان على معرفة تامة بمكان سكني وطبيعة عملي وأهلي وأقاربي، وسألني أيضاً عن أحد أقاربي الذين هربوا من البلد عند أحداث الإخوان في أول الثمانينات.. ثم بعد ذلك أخذ يسألني عن ميولي وتوجهاتي السياسية، بعدها دخل بالموضوع الرئيسي حيث سأل: وليش هو عاجبك قانون الطوارئ ولاك؟ شو رأيك ظل أخبط فيك لحتى نروح الطوارئ ولك جحش!؟.. وكلمات بديئة أخرى..

أنزلوني ثانية إلى الزنزانة وبقيت فيها حوالي أسبوع، ثم صحبوني ثانية إلى المحقق حيث تغيرت لهجته معي هذه المرة، فقال لي: أنت زلمة واعي ومثقف وجامعي، ومن هالحكي.. بقي لا تنجر وراء هالزعران، واللي عم يصير بالبلد مؤامرة، وسوالف ثانية... ثم أنزلوني مرة أخرى إلى الزنزانة وبعد حوالي ثلاثة أيام أخرجوني، وناولوني أغراضي التي أخذوها مني كالمحفظة وغيرها، بعد أن وقّعوني على ورقة أقوالي بالإضافة للتعهد بعدم الخروج في مظاهرات، لأن الذين يخرجون فيها مأجورين وعملاء للسعودية وأميركا..!!

سافرت بعد خروجي بأيام إلى دمشق.. وهناك بدأت بالخروج في المظاهرات، التي انطلقت في دوما وكفرسوسة والميدان وغيرها مع أصدقاء دمشقيين ومن مدينتي أيضاً.. وبقيت هناك حوالي شهرين وبعدها تم اعتقالي على أثر مظاهرة شاركت بها في حرستا من قبل المخابرات الجوية، فاصطحبوني إلى فرع التحقيق في مطار المزة، وهناك دقت الأمرين مع الكثير من الشباب .. ضرب بالبواري والكرابيج والخراطيم على كل أنحاء الجسم مع مسبات ما أنزل بها من سلطان، وكنا نسمع أصوات نساء يصرخن من الضرب في القبو، أما نحن فقد كنا في الدور الأرضي.. كل يوم فلقة وكفوف وكرابيج، وكنا مجموعين في غرفة ٤/٣ تقريباً حوالي ٢٣ شخص. وبعد حوالي ١٢ يوم، تم نقلي إلى منفردة مع شخص آخر كان طالبا جامعيا من درعا.. أتوا به من المدينة الجامعية.. فرحت كثيراً بالمنفردة، فهي تبقى أكثر نظافة من الجماعية التي عانينا فيها من القمل والحكاك الشديد، خاصة وأن الصيف كان قد بدأ .. وهنالك تفاصيل كثيرة أخرى تتعلق بخروجنا إلى الحمامات مع الضرب والعودة كذلك.. وطعام البطاطا غير المقشرة والخبز اليابس .. المهم في النهاية اقتادوني بعد التطميش إلى المحقق الذي استقبلني مباشرة بصفعة على وجهي أطارت الشرر من عيني.. وصاح بي:

انت من دير الزور ولاك، شو جايبك لهون ولك..... !

فكان جوابي مباشرة كالتالي: كنت معتقل بالدير، وحين خرجت وقعت على ورقة أتعهد من خلالها بعدم الخروج في المظاهرات (السلمية) هناك، فجئت إلى الشام لحتى أخدتوني انتو من حرستا بعد مظاهرة الجمعة (السلمية). وكنت دائماً أركّز على كلمة "سلمية" خلال استجوابي.. وهنا انفجر المحقق بي: ولك يا حمار الورقة اللي وقعت عليها بتشمل جميع أراضي وتراب الجمهورية العربية السورية يا عرعور يا كلب.. قديش عم يعطولك على كل مظاهرة بنطلعها ولاك؟!.. وهنا كانت إجابتي صاعقة: خراي عليك وع العرعور.. فكان الكف الثاني.. ثم صاح بالعناصر: هاتوا الدولاب لعندي لهون عالمكتب، مشان خلّي هالديري الإ...ي يعرف يطلع مظاهرات.. سلمية !!.

من حصار النأي إلى حصار الخنق

سهيل نظام الدين

إلى جبهة القتال ضد داعش، والتي استمرت مؤخرا على خطوط المطار والبغيلية واللواء ١٣٧، ووجود هؤلاء الشبان الذين انهكهم الجوع، بدون اي معرفة بالقتال لا عمليا ولا نظريا - اللهم الا في الجانب المتعلق بالتعرض للقصف العشوائي - سيكون له إحدى نتيجتين، فإما أن يقتلوا فورا او ان يتم أسرهم من داعش ليذبحوا في وقت لاحق باعتبارهم "شبيحة". الواقع انه في شوارع دير الزور التي تبدو هذه الأيام وكأنها نعيش حظرا للتجول لاشبان او رجال تحت الخمسين عاما، بينما تقوم النسوة والكهول، او بدقة اكثر من بقي منهم قادرا على المشي، بمهمة البحث عن "خشاش الارض" المتوافر في المدينة، التي كان ريفها ينتج مليونا طن من القمح ستويا، ونحو ٤٠٠ الف برميل من النفط يوميا. وربما تنجح بعض الأسر في الحصول على معلبات لا أحد يدري ان كانت صالحة للاستخدام، بعد أن عدّش جنود الاسد وشبيحته ما قالت روسيا أنها شحنة مساعدات أسقطت من الجو للمدنيين، ولم تكن في حقيقتها سوى مسرحية إعلامية مفضوحة لتمويل قوات الاسد، التي كانت حتى بدء هجوم داعش الاخير قادرة على استخدام مطار المدينة لنقل الاسلحة والتعزيزات والمؤن، بل إنها وخلال الهجوم نفسه استطاعت استخدام المطار لتهريب المحافظ وقادة الامن وكبار الشبيحة إلى دمشق.

هذا واحد فقط من مشاهد لا تحصى لـ"حصار الخنق" التي تتعرض له ديرالزور منذ عام كامل، وهو يقوم بدات الفعل المنهك للمدينة وبشرها، إذ بينما تدوي أجساد النساء والرجال، وتدهم تجاعيد الجوع وجوه الأطفال إن قدروا على الحياة، فإنّ ديرالزور ذاتها تتآكل اجتماعيا بعد أن خسرت أكثر من ثلاثة أرباع سكانها الذين توزعوا في شتات النزوح واللجوء.

لهذا الحصار (حصار الخنق) دور وظيفي، تماما كما كان لسابقه (حصار النأي)، الذي يبدو أنّه مازال يعمل متقاطعا مع يافطة "داعش" التي تسمح بإظهار عدم الاكتراث المتعمد كما لو أنّه فعل لا فرصة للقيام بغيره. وبصرف النظر عما إن كانت هناك عملية تنسيق بين النظام وداعش، انهارت الآن بعد ان اختلفت حسابات الطرفين أم لا، فإن كليهما مستفيد بدرجة ما من حصار ديرالزور وعلى وجه الخصوص في بناء سرديتين ملفقتين، تتعلق الأولى بإبقاء حيين من ديرالزور كجزيرة معزولة داخل محيط داعشي، لكنها تصمد بصورة استثنائية، في حين ان قوات النظام تنهار امام داعش بلمح البصر في تدمر واطراف حمص. أما السردية المناهضة في أن داعش يحاصر "المرتدين" في المدينة، التي كانت قلعة الجيش الحر في شرق سوريا، لكنه يسمح فقط بالفرار منها إلى "دولة الخلافة" المزعومة، والواقع ان هذا "الطباق" المتزامن بين السرديتين لا يترك محالا لسكان دير الزور غير النزوح الى مناطق سيطرة داعش أو عبرها إلى مناطق سيطرة النظام، بمعنى أن المدينة تفرغ عمليا من سكّانها، وهو سيناريو مطابق لما حدث في حمص والزبداني ومضايا لكن باستخدام غطاء مغاير.

ومع انه لا توجد مؤشرات لما قد تكون الفائدة المتوخاة استراتيجيا من "التغريبة الديرية" للنظام او داعش، إلا أن انشاء جزيرة سنية معزولة ومحاصرة ومنهكة مرحليا ربما يكون مفيدا للنظام في تبديد صورته كطرف طائفي لا يحاصر إلا السوريين السنّة، عبر ايجاد - او تسهيل وجود - شريك في الحصار مثل داعش في حين ان المعارضة ستحتفظ بصورة الطرف الذي لا يحاصر الا الشبيحة.. بمعنى آخر أكثر فظاظة، هي محاولة توأمة قسرية بين ديرالزور، باعتبارها اكبر تجمع مديني متجانس طائفيا هي المحتوى الاسلامي مع الثوعا أو كفريا، لكن في حين أن طيران النظام يقوم بقطع مئات الكيلومترات لإسقاط معونات غذائية - وهذا النظام وشبيحته في طائرة اليوشن عسكرية إلى دمشق او القامشلي، قد يصل إلى نصف مليون ليرة عن الراكب الواحد.

المفارقة السوداء هنا أن مشروع التوأمة بالحصار هذا لم يشفع لدير الزور حين حانت ساعة المقايضة على مضايا، التي ذبح النظام وحزب الله الارهابي سكانها جوعا، فقد اختار الاسد الثوعا وكفريا طبعا وليس ديرالزور، والأنكى أن الامم المتحدة قبلت الصفقة مع أنها تقر، في تقاريرها عن الواقع الانساني في سوريا، أن نحو ٤٠٠ ألف سوري محاصر وجائع يسكنون ويموتون جوعا في ديرالزور.

سيحيل هذا الحال أهل المدينة إلى أصل قناعة "حصار النأي" مجددا، بل سيعمل على تعميمه ليصبح العالم برمته شريكا فيه، وستتصدّر صورة "تعفيش" ديرالزور كلها في توأمة ملفقة مع محاصرين "مدللين" على أنها في الحقيقة توأمة معلوبة. لا تعدو كونها السماح لداعش بأخذ المدينة رهينة من أجل ابتزاز العالم في عملية تجويع حتى الموت تجري في الزبداني ومضايا. وستكون الامور أكثر وضوحا في سياق مثلث "المحافظات النائية" او سوريا غير المفيدة، إذ تترك الرقة خالصة لداعش، والحسكة تحت سلطة أمر واقع قسامية بين الاسد والفرع السوري لحزب العمال الكُردستاني، بينما تتناوش ديرالزور كبرى مدن الشرق ومركز ثقلها الاستراتيجي موجات من الدمار المتلاحق قبل ان تنطلق عملية الاجهاز عليها بالحصار.

حصار ديرالزور هو ذروة بشعة لإرث مزمن من النكران المدمر، اقتصاديا، واجتماعيا، وعمرانيا. لثلاث محافظات تمثل عمليا كل ما يأكله السوريون.. ذروة تكاد تلامس هدفها بالمحو الكامل لوجود ديرالزور والرقة والحسكة من خارطة البلاد.

اجتياح داعش للبغيلية .. فوكَ الحمل علاوة ..!!

JFL
Justice for Life Observatory in Deir Ezzor
مرصد العدالة من أجل الحياة في دير الزور

ستؤدي المعارك الاخيرة بين داعش وقوات النظام السوري حول مدينة دير الزور الى تعميق ازمة الحصار الخانق الذي تعانيه المدينة منذ عام كامل، وبحسب تقارير مرصد العدالة من اجل الحياة في دير الزور فان تقدم تنظيم داعش في ضاحية البغيلية خصوصا سيجعل النزر اليسير من المنتجات الزراعية التي كانت تنتجها المنطقة متعذر الوصول الى الاحياء المحاصرة في المدينة، التي تواجه مسبقا شحا كبيرا في المواد الاساسية وصل حد اختفاء الخبز من اغرانها".

ويقول تقرير للمرصد، الذي يستقي اخباره من ناشطين ميدانيين في دير الزور وريفها، تنبع أهمية ضاحية البغيلية من كونها تحتوي على أراض زراعية، تزوّد من خلالها باقي الأحياء المحاصرة بالغذاء، وخاصة الخضروات الموسمية، إلاّ أن هذه المواد لا تكفي المدنيين في باقي الاحياء المحاصرة، والذين يبلغ عددهم ما يقارب (١٧٠) ألف مدني، يخضعون لحصار كامل منذ تاريخ ٥ كانون الثاني ٢٠١٥، حيث أغلق تنظيم الدولة جميع المنافذ البريّة والمائية على نهر الفرات، ومنع دخول كافة المواد الأساسية الغذائية منها والدوائية، علاوة على كون قوات النظام تمنع المنظمات المحلية والدولية من استخدام مطار دير الزور، الذي يخضع لسيطرتها من إدخال المساعدات الإنسانية إلى هذه الأحياء".

ويوضح التقرير انه "بتاريخ ١٦ كانون الثاني ٢٠١٦ فجراً، تسللَ العشرات من مقاتلي تنظيم الدولة إلى ضاحية البغيلية عبر نهر الفرات قادمين من قرية الحصان، التي تخضع لسيطرة التنظيم وتقع في الضفة المقابلة لضاحية البغيلية، حيث أفاد مراسل مرصد العدالة من أجل الحياة في دير الزور نقلاً عن بعض الهاربين من المعارك في الضاحية، أن التنظيم اقتحم عددا كبيرا من المنازل، وقام باحتجاز أكثر من خمسين عائلة، إضافة إلى اعتقال حوالي (٢٠) عنصراً من عناصر مليشيا الدفاع الوطني، التي تتبع للقوات الحكومية. وأضاف المصدر: أنّ عناصر التنظيم قاموا بنقل الأسرى من عناصر الدفاع الوطني إلى قرية الحصان، حيث أفاد شهود عيان آخرين للمرصد بقيام عناصر التنظيم بإعدام عشرة أسرى إعداماً ميدانياً. ولا يملك المرصد أي معلومات حول مصير الأسرى الباقين، حيث يُعتقد بأنّه قد تمّ تحويلهم إلى مكان مجهول".ويشير المرصد الى أن اقتحام تنظيم داعش لضاحية البغيلية، ادى الى موجة نزوح لسكانها نحو الريف الذي يسيطر عليه التنظيم او الى حيي الجورة والقصور المحاصرين، ما سيعني زيادة في اعداد المحاصرين، وضغطا اضافيا على الموارد شبه المنعدمة في المدينة.

وكان حيا الجورة والقصور وضاحيتا هرابش والبغيلية حتى ما قبل اقتحام هذه الاخيرة من قبل داعش في وضع انساني مزر اصلا، واستنادا الى احصائيات المرصد نفسه، فإن سعر كيلو السكر في ديرالزور يعادل نحو ستة دولارات امريكية. هذا ان وجد اصلا. وينسحب الامر على منتجات اخرى، وللمفارقة فإن أثمان نفس المواد في مناطق سيطرة داعش تعادل نحو ٢٠٪ من مثيلاتها في ديرالزور المحاصرة، علما ان كل مناطق سيطرة داعش في سوريا والعراق يمترض انها محاصرة من تحالفين دوليين. قام احدهما وهو تحالف روسيا مع النظام وايران بقتل مئات من المدنيين في قرى ديرالزور بعد اقتحام داعش للبغيلية، دون ان يمكنه التأثير فعليا على حركة مقاتلي التنظيم لأنه لا يستهدفهم، وبينما سارعت مليشيا الشبيحة و قوات أمن النظام الى " استثمار " الحالة الميدانية الطارئة، لشن حملة ملاحقة طالت الذكور بين ١٨ و ٤٠ عاماً، مُخيّرةً إياهم بين السوق إلى الخدمة الإلزامية، أو دفع مبالغ ماديّة كبيرة. قام تنظيم داعش بعصف الأحياء المحاصرة، ما ادى الى استشهاد العشرات من المدنيين نصفهم من الأطفال.

أما التفصيل الاشد اختصارا لواقع دير الزور، فهو ما سجله المرصد من حالات موت تحت التعذيب في مُعتقلات النّظام وجلد وتقطيع وإعدام ميداني لمدنيين في مناطق داعش. وقد وثق المرصد " إعدام تنظيم الدّولة لـ ٤٢ مدنياً بينهم امرأة، بالإضافة لإعدامه ٩ من عناصره، حيث تنوّعت التّهم بين "الرّدة، والتّعامل مع الخارج، والزّنى، والشّذوذ الجنسي، والهروب من المعارك"، كما وثّق المرصد مقتل شخصين تحت التعذيب في سجون التنظيم. هذا وجلد عناصر التنظيم شخصاً بتهمة عقوق الوالدين، وآخراً بتهمة تخفيف اللّحية، كما اعتقلوا طفلين اثنين بتهمة التّواجد في الشارع أثناء إقامة الصّلاة، وطفلاً ثالثاً إثر محاولته الهروب من معسكر لتدريب الأطفال يتبعُ للتنظيم وهي السياق، اعتقل التّنظيم ١١٠ أشخاص في مدينة البوكمال، ممّن حملوا السلاح سابقاً ضدّ النّظام، واشترط لخروجهم أن يُخضعهم لدورة شرعيّة على أن يتجاوزوا امتحاناً يقيمه التنظيم، وبناءً عليه أُفرج عن ٣٥ منهم".

ولا تتوقف مآسي دير الزور عند حدود المعارك والتعذيب والإعدام، فقد جاء في التقرير "تسببت انبعاثات النّفط الخام القادمة من العراق بمقتل ٣ أشخاص في قرية زغير، كما تُوفّي ٤ أشخاص في قرية الباغوز، نتيجة الاختناق بالغازات المُنبعثة من احدى حرّاقات النّفط، وهم عاملون لدى تنظيم الدولة".

ثمة مفارقة اخرى تبني نفسها في ديرالزور، إذ بينما تنهار بنى الدولة والسلطة في ديرالزور المحاصرة لصالح سطوة الشبيحة واللصوص وسماسرة الحصار، يواصل تنظيم داعش سلوك مسلك سلطة دولة الامر الواقع عبر قرارات منوالية ذات طبيعة امنية وتحكمية تحاكي الى حد كبير الاجراءات التي يتخذها النظام في بقية انحاء سوريا التي مازالت تخضع لسطته. حيث منع داعش تشغيل صالات الانترنت الا بموجب موافقة تصدر عن الجهات الأمنيّة التابعة له. كما منع التنظيم بيع أو تداول أو ترويج أجهزة الاستقبال الفضائي. كما قام بتفعيل دور المختار في ناحية خشام وما حولها، مطالباً الأهالي بوجوب تسجيل كل عائلة لديه، وفرض التسجيل في الدّورات الشّرعية التي يقيمها. هذا وافتتح التنظيم مكتباً للتّشغيل في قرية جديد عكيدات، وأعلن عن حاجته لمهندسين وخبراء طيران، ومنع التنظيم أيضاً شراء الدولار إلاّ بموجب موافقة من ديوان الزكاة التابع له.

الرقة اليوم تحاور أنور البني ..

وجود المعارضة من عدمه يرتبط بوجود النظام من عدمه

تعتبر المشكلة القضائية من أبرز المشاكل التي تواجه الثورة السورية، ولعل عدم قدرة الاجسام المعارضة على انتاج منظومة قضائية واضحة، سواء على الصعيد المتعلق بوضعها والعلاقات بين افرادها، أو علاقة مؤسساتها مع السوريين، أو الاعداد للفترة التالية لسقوط النظام. وعدا أربك الوضع في المناطق المحررة، التي ظهرت فيها أشكال من القضاء لا تساعد على قيام المجتمع المدني الديمقراطي المنشود .

حول هذا الوضع العام أجاب محامي حقوق الانسان أنور البني ورئيس المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية عن الأسئلة الثلاثة التي طرحتها " الرقة اليوم " عليه.

= ماهي الأسباب التي حالت دون تمكن المؤسسات التي ادعت تمثيل الثورة من الوصول الى تشكيل اجسام قضائية مدنية ودعم وجودها في المناطق المحررة، وصياغة منظومة قوانين تتماشى واهداف الثورة ؟

_ في الواقع انه كانت هناك محاولات ومساع كبيرة لإنشاء مثل هذه المؤسسات ولكنها فشلت أو أحبطت، واعتقد أن الخطأ الذي ارتكبته المعارضة هي أنها لم تولي هذا الجانب الأهمية اللازمة بل ربما القول بأنها أهملته، وأذكر اننا في بداية عام ٢٠١٢ بدأنا مشاورعا مع الزميلة العالية المحامية رزان زيتونة " التي أرجو أن تكون بخير مع زملائها المختطفين بدوما " لإنشاء مثل هذه الهيكلية الجديدة ولكننا جوبهنا بالإهمال وعدم التجاوب ،فقد كان جهد المعارضة وعملها يتمركز حول أن نهاية النظام قد حانت وأن المؤسسات الموجودة يمكن إعادة هيكلتها بما يتلاءم مع سوريا الجديدة . ولم يعملوا أبدا على إنشاء هيئات جديدة في المناطق المحررة ليس على الصعيد القضائي فقط بل على كل الأصعدة الاجتماعية والإدارية الأخرى، واعتقد أن هذا عائد إلى مشكلة بنيوية فكرية لدى المعارضة بأنها كانت وما زالت تشعر وتتعامل مع نفسها والآخرين كمعارضة للنظام تحل محله، ولم تشعر أبدا - وحتى الآن - بأنها قيادة ثورة حقيقية تبني شيئا جديدا لا علاقة له بالنظام ولا بما أسسه، ولذلك فحتى الآن هي معارضة للنظام الموجود، ووجودها من عدمه يرتبط بوجود النظام من عدمه، وهي تشعر بذلك وتتعامل معه لأن لا وجود حقيقي ومؤثر لها على الأرض ولم تعمل أبدا لذلك، بالإضافة إلى أن مجموعة ما يسمى أصدقاء سوريا ركزوا دعمهم المادي فقط على المؤتمرات وتشتيت المعارضة وشرذمتها، أو دعم العمل المسلح بعيدا عن سيطرة المعارضة السياسية، ولم يكن أبدا احد اهتماماتهم أن يدعموا إنشاء هياكل جديدة لدولة سورية ناشئة، بل حاربوا ومنعوا الدعم عن تشاطات كهذه لأنهم في الواقع لم يكونوا أبدا ينوون دعم أو المساعدة على إقامة سوريا ديموقراطية مدنية، بل كانوا يحاربونها حقيقة، مما يؤدي إلى أن العالم مجتمعا بكل أطراقه .. النظام ومؤيديه و ميليشياته المنطرفة، والمعارضة ومؤيديها، والمجموعات المنطرفة كداعش والنصرة، والفرع السوري من حزب العمال الكردستاني وغيرهم .. كانوا جميعا يحاربون بكل قوتهم إنشاء نموذج لسوريا الديموقراطية في أي منطقة بسوريا.

= كيف تقرأ ظاهرة المحاكم الشرعية التي اصبحت البديل الواقعي عن غياب المحاكم المدنية ؟و ماهو باعتقادك الأثر السلبي الذي يمكن أن ينتج عن وجود هذه الظاهرة ؟

_ يقول المثل المعروف " العدل أساس الملك" وهذا حقيقي تماما فكل ملك لا يكون موجودا بدون مؤسسة " عدل". وهذا ما تعاملت معه كل التنظيمات المسلحة بوعي وفهم كبير بخلاف المعارضة، فأول ما قامت بتأسيسه هو محاكمها الخاصة، واعتمدت القانون الأسهل للتطويع والتغيير والتلاعب والتجهيل وهو القانون الديني، تفسره كما يتماشى مع مصالحهار بالإضافة إلى أن الإنسان بطبع دائما لوجود مرجعية مهما كانت أيدولوجيتها أو مرجعيتها يمكن أن يلجأ إليها عندما تتعرض مصالحه للخطر، لذلك كان وجود مؤسسات عدالة، مهما كانت مخالفة لأرائنا وعدم موافقتنا عليها، ضرورة للمواطنين المتواجدين في المناطق التي تخرج عن سيطرة النظام، ووجود هذه المحاكم - كما قلت - ضرورة طالما لا يمكننا تقديم أي بديل حقيقي وانساني لها، ولكن أعتقد أن تأثيرها على مدى مستقبل قيام سوريا الجديدة غير كبير وغير فعال، فوجودها مرتبط نماما بوجود القوى المسلحة التي أنشأتها، وليس مرتبطا أبدا بحاضنة شعبية أو محاثية شعبية، بل على العكس دائما هناك احتجاجات كبيرة ضدهار المواطنون يلجأون إليها لاضطرارهم لذلك وليس لإيمانهم بها، لذلك لست قلقا حول هذه المسألة .

= ما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه المنظمات المدنية والحقوقية في ايجاد منظومة قانونية ومؤسسات قضائية تتماشى وأهداف الثورة في النضال من اجل مجتمع مدني ديمقراطي ؟

_ قبل ان نناقش ما هو دور المنظمات الحقوقية والمدنية في بناء منظومة قضائية جديدة، ربما يجب أن نناقش مسألة أكثر أهمية، وهي من سيدعم مثل هذه المنظومة ومن سيحميها ومن سينفذ قراراتها ومن سيتيح لها العمل دون عوائق وأين يمكن أن تقام ..هذه هي الأسئلة الأكثر أهمية حتما.. بوجود العمل العسكري غير المضبوط على جميع مناطق سوريا بما فيها مناطق سيطرة النظام، لا قيمة وجودية لأي مبادرة من هذا النوع، فحتى مؤسسة النظام القضائية لم يعد لها اي اهمية، ربما سوى محكمة الإرهاب التي هي جزء من آلية القمع والسيطرة، أما باقي المحاكم فلا قيمة حقيقية لها ولا لقراراتها، فعنصر أمن أو شبح أو ميليشيا أو أي مسلح على أي حاجز أو في أي مكان ينفذ قراراته مباشرة ويقتل أو يصادر أو يبتز دون أي رادع أو خوف من مساءلة أو محاسبة من اي جهة قضائية. وكذلك في الجهة الأخرى، أي جهة من المجموعات المسلحة التي تسيطر على مناطق أخرى .. إذن نحن أمام غياب كامل لأي منظومة قضائية لعضاء حاجة الإنسان او حماية مصالحه، كل ما نراه في كل مناطق سوريا هو مؤسسات "قضائية" لحماية القوة والسيطرة للمجموعة المسلحة التي تضع يدها على هذه المنطقة أو تلك، أي، بشكل ما، استخدموا القضاء بكل أشكاله " الشرعي والقومي الكردي" بنفس الطريقة التي استخدمه بها النظام كأداة لفرض السيطرة وليس لإقامة العدل.

طبعا المؤسسات الحقوقية والمدنية هي المعنية الأولى بإنشاء مؤسسات عدل حقيقي، قضائية، وقد باشرت مبكرا مهمتها بتبيان الطريق لذلك والوسائل والادوات . وصدرت عدة خطط لبيان مستقبل سوريا، وعلى الأخص المؤسسات القضائية والعدالة الانتقالية، وأريد أن أذكر بما أصدرناه في مركزنا " المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية " حيث صدر عنه عام ٢٠١١ (إعلان دستوري للمرحلة الانتقالية)، كما أصدرنا (القيم المؤسسة للدستور) و أصدرنا خطة للعدالة الانتقالية عام ٢٠١٢ وخطة لإعادة هيكلة القضاء .

كما صدرت عام ٢٠١٢ خطة اليوم التالي، ونشأت مؤسسات وهيئات كثيرة تعنى بوضع خطط ومبادئ لسوريا الجديدة، منها مجلس القضاء الحر ونقابة المحامين الأحرار وأهمها وزارة العدل بالحكومة الانتقالية، ولكنها جميعها لم تنجح بإقامة نموذج حقيقي على الأرض، أو لا لعدم جدية الدول التي تساعد المعارضة بتمويل مشاريع من هذا النوع، وثانيا لعدم توفر المساحة الجغرافية الآمنة التي تخضع للمؤسسات السياسية للمعارضة يمكن أن تدعم وتحمي مؤسة قضائية حقيقية.

مسألة القضاء الحقيقي ومؤسساته وكيانه مرتبط تماما بمصير سوريا كدولة ومستقبل، وبما أنه حتى الآن لم تظهر تفاصيل هذا المستقبل، ولا من هي القوى السياسية والعسكرية التي ستبدأ ببنائه، فلا يمكن الحديث عن بدء بناء مؤسسة قضاء حقيقية على الأرض.

"أحاديث العشيات"

سحر اسماعيل سليمان

إنهم ..كانكو ..وكلنكو .. وچلب المي ..!!

لم يكن يعلم أن كأس الشاي تلك، ستكلفه غيابا قسريا عن بلده وعائلته، لأكثر من عامين، ولأسباب مجهولة حتى هو لايعرفها ..!!

أبو الموز الموظف الديري الطيب المشهور برده على التحيات ب : هلا عيوني، والذي – رغم ان أصوله تركية – يرفض غير الدير مدينة ووطنا وانتسابا وانتماء .. ابو الموز عاش متنقلا مابين الرقة ودير الزور وسكن في "الطبقة" بسبب عمله هناك .. لقد عاش فراتيا ..

أبو الموز كان ماركسيا ومثقفا ودو رجاحة عقل وحكمة ميزته عن رجال العائلة، لكنه – تاليا – زهد من السياسة - عندما شعر بخيانة رفاقه - فهجرها وكل ما يمت اليها بصلة، مكتفيا بتربية اطفاله وعليفته والمحل الذي فتحه وقراءاته المتنوعة..ذات يوم .. دخل الى محل أبو الموز – عصرا – شاب ألقى عليه السلام ، فرد أبو الموز :

_ (هلا عيوني) اتفضل شكون لازمك ..

= ولا شي عمو جيتو أسلم عليك واطمن عنك

قبل أن يكمل الشاب جملته دخل رجل آخر والقى التحية عليهما، فرد ابو الموز رده المعهود، وأقسم على الاثنين أن يجلسا ليشربا الشاي ..!!

جلس الرجلان، ودخل أبو الموز الى المستودع لجهز الشاي .. غاب لدقائق ثم خرج مع صينية الشاي وعدته .. جلس معهما وبعد أن تعرف عليهما:

_ ها عيوني .. شكون اخباركم ؟ أحوالكم ؟ طمنوني .. انشا الله متعافيين ؟

_ كلنا بخير وندعيلك بطول العمر..عمي والوالد يسلمون ومشتاقيلك ..

بعد أن تأكد أبو الموز من اختمار الشاي صب لهما وشربوا، ودارت بينهم أحاديث تنقلت من دير الزور الى الرقة الى الشغل ومؤسسة ري حوض الفرات التي يعملون بها، واختتم أبو الموز الجلسة بعبارته :

_ شكون نخاف منهم .. ليش .. كلهم ثلاث جلاب ..كاكو ..وكلنكو ..وچلب المي..

قاصدا مدراءهم في الاقسام التي يعملون بها في حوض الفرات ..!!

انصرف الضيفان، وتابع أبو الموز عمله في دكانته التي يعمل بها بعد الدوام، لتعينه على الحياة الى جانب راتبه الوظيفي ..!!

مضت الأيام .. الى أن تم استدعاءه ذات يوم لمراجعة أحد الفروع الأمنية في دمشق ..كلها سؤال وجواب ونعود يا أبو الموز..!! امتدت فترة السؤال والجواب لعامين ذاق فيهما أبو الموز الويل والعذاب المستمر، وخرج بعدها دون ان يتكلم عما عاناه في التحقيق والتعذيب .. لقد صمت أبو الموز طويلا ..!!

فيما بعد .. تبين أن جريمة أبو الموز كانت في أن الشاب الاول الذي زاره كان ينتظر الشاب الثاني ليسلمه رسالة من أخيه الهارب الى العراق، ولم يجدا أفضل من محل أبو الموز مكانا آمنا، لكن شاءت الاقدار ان ينتشر الخبر لخطيئة ارتكبها بعض افراد عائلة الشاب، عندما تحدثوا لمعارفهم أن ابنهم بخير في العراق، وأنهم استلموا منه في محل ابو الموز رسالة تطمئنهم على حاله..!! .اما الجريمة التي نسبت لأبي الموز فهي عدم الاعلام عن سر لا يعلمه اصلا ..!!

تعددت الروايات والأسباب ..

لكنه قتل أمه ..!!

ناشطون ومصادر اعلامية :

قبل عدة أسابيع ضجت وسائل الاتصال الاجتماعي والعديد من الوسائل الإعلامية بخبر قيام أحد عناصر داعش بإعدام والدته بدم بارد. ونقل الناشطون أن أحد عناصر داعش قام بإعدام والدته أمام جمع من الناس وسط مدينة الرقة (نقل البعض أن الاعدام جرى في مدينة الطبقة)، مشيرين إلى أن السبب هو طلبها من ابنها ترك تنظيم " داعش" والتخابر مع النظام.

وأوضح الناشطون أن الداعشي قاتل أمه اسمه علي صمر، وعمره ٢٠ عاما، وقد قام بالوشاية عن أمه لدى التنظيم، لأنها"حرضته على ترك داعش والهرب معها خارج الرقة"، وأنها حذرته من أن التحالف الدولي سيقتل جميع عناصر التنظيم، مما أدى الى اعتقالها بتهمة الردة، وتكليف ابنها بإعدامها بإطلاق النار عليها قرب مبنى البريد الذي كانت تعمل به.

وفي التفاصيل – أيضا - فإن اسم الأم لينا القاسم (٤٤ سنة) ومعروفة باسم أم علي بريد بحكم عملها الطويل في مؤسسة البريد، وقد جاءت إلى مدينة الطبقة من مدينة جبلة في الساحل السوري طفلة بحكم عمل والدها، حيث درست وتوظفت في البريد منذ ٢٥ عاما، وتزوجت من "عقبة العلوش" الذي يسكن أيضا في الطبقة، والذي قام داعش بقتله في الشهر الثالث من عام ٢٠١٤ بعد سيطرة التنظيم على مدينة الطبقة، ليقوم بعد ذلك ابنها "علي" (قاتل أمه) بالانتساب إلى التنظيم في الشهر التاسع ٢٠١٤.

يشير ناشطون آخرون الى أن الأب والأم مطلقين نتيجة عدم موافقة الأب على تزويج ابنته، التي زوجتها الام دون استشارته و أخذ موافقته، بعدها تزوجت ام على رجلا يصغرها بنحو عشر سنوات.

وأوضح البعض أن علي قاتل امه، انضم الى بعض الفصائل لتحرير الطبقة والتحق بأحد الحواجز في ريف حلب، وعند عودته قام الاب (عقبة) بتسليمه للأمن، وتم اعتقاله وسجنه، وبعد خروجه عاد الى الطبقة لينضم الى جبهة النصرة اثناء اندلاع الاحداث فيها، ومن ثم بايع تنظيم داعش وقام بقتل اهل زوج امه وسجنه بعد هروب والدته وإخوته الى جبلة .ومنذ نحو خمسة اشهر خرج زوج الأم من سجن داعش، واتصل بزوجته لينا طالبا منها العودة الى الطبقة، حيث عادت هي وأولادها (الاخ والأخت) ليتم اعتقالها، وإعدامها من قبل ولدها على عقبة صقر السفاح الداعشي.

رأي علم النفس في جريمة قتل الأم ..!!

سألت" الرقة اليوم " الدكتور النفسي محمد الدندل عن رايه في هذه الحادثة التي هزت المجتمع وأدانها العالم، فقال :

كما هو الحال دائما في كل الحالات المماثلة من الاعدامات التي تقوم بها داعش، فإن أول ما يقفز الى الذهن هو الشعور بالصدمة، ذلك لأن قتل الناس اصبح يأخذ شكلا مجانيا واعتباطيا في أحيان أخرى.. طبعا الأمثلة كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: الاعدامات التي حصلت نتيجة وشاية من هنا او هناك، وفي كثير من الأحيان فإن هذه الوشاية تتعلق بأمور تافهة وليست منطقية ولا اخلاقية، وحتى دينيا لا يمكن تبرير سجن الضحية فما بالك في اعدامها ..!!

أضاف الدكتور محمد موضحا:

لكن – كما نعلم جميعا – بات الكل يعرف أن هذا السلوك هو ديدن داعش، و ما يزيد مقدار الشعور بالصدمة، هو أن يقوم ابن بقتل أمه .. هذا الحدث الفظيع يعتبر نادرا جدا في عالم الجريمة التقليدية، وحتى في حالة حدوثه النادرة هذه، فإنه كان يتم – في اغلب الأحيان – من قبل ابن لديه اضطراب ذهاني، وتحديدا اضطراب الفصام الزوراني، حيث يكون لدى المريض – في هذه الحالة – منظومة توهمية راسخة بأنه، مثلا، يتعرض للمراقبة وللمؤامرة بقصد الايذاء، وقد تكون الاوهام – مثلا – على شكل أوهام تتعلق بالنسب، وأنه ليس ابن هذه العائلة، وأنه تم خطفه منذ الصغر من عائلته الأصلية. ورغم شعور الاهل أن هذه الاوهام غريبة وسخيفة – من وجهة نظرهم – إلا أنها في حقيقة الأمر راسخة وخطيرة، أي بمعنى هي حقيقة لا تقبل الجدل بالنسبة للمريض، مما يدفعه في بعض الاحيان الى ان يقوم بأعمال عنيفة لاعتقاده أن ذلك دفاع مشروع عن النفس، وقد يصل به هذا العنف الى درجة القتل، ومن المعروف أن الجريمة التي يرتكبها مريض الفصام لاتنسيه هذه الحادثة، حيث بالعادة تكون الجريمة الفصامية حافلة لبعض المواصفات، مثل التمثيل بالجثة.

يضيف الدكتور محمد الدندل:

معروف ايضا ان مريض الفصام لا يفكر – مثلا – في تطبيق حكم الاعدام في ساحة عامة وأمام جمهور يشاهده وهو يرتكب فعلته، وإن حدث ذلك فهو ليس مقصودا .. بمعنى إن شكل هذه الجريمة يشير بأن من قام بها أقرب الى تنظيم داعش من حيث شكل الجريمة وطريقة القتل ، ومما نعرفه فإن اعدامات داعش تكون أمام الجمهور ، وذلك لدواع كثيرة، منها مايتعلق بإرهاب الناس، ومنها ما تدعيه داعش والتنظيمات المشابهة لها بأنها تطبق (الحدود)، كما هي عقيدتهم التي تصر على أن تكون هذه الاعدامات أمام الجمهور .

مما سبق .. أعتقد أن هذه الجريمة جريمة داعشية بامتياز، وهذا يشير الى نقطة في غاية الخطورة تتعلق بدرجة تمكن هذا التنظيم من أفكار بعض أتباعه، الى الدرجة التي يمكن أن يقوم فرد من أفراد التنظيم بقتل أمه. وعادة مايكون الشباب الأصغر سنا هم الأسهل برمجة لتنفيذ هكذا فعل شنيع يدفع الى القشعريرة ، ذلك لأن الشبان في سن مرتكب الجريمة، سواء كانوا أكبر أو أصغر قليلا، هم – من الناحية السيكولوجية – أكثر حماسا لما يعتقدون به، وأكثر تماهيا من الناحية النفسية بالعقيدة التي ينتمون لها، سواء اكانت دينية أم سياسية أم قومية، أو غير ذلك.

د. محمد الدندل

ولا ننسى بان العقيدة التي يحملها أفراد تنظيم داعش من صغار السن، يتم العمل عليها بشكل منهجي من قبل التنظيم، مستغلا حالة الاحتلال التي يقوم بها بعض المناطق، ومعتمدا طريقة الترهيب والترغيب، ومما يساعده على النجاح بعض الشر: عدم قدرة بعض الشبان في عمر مرتكب الجريمة على التفكير المنطقي السليم، وهذا بالطبع لا ينطبق على الجميع.

ولكن لابد لتنظيم داعش من أن يجد ضالته لدى البعض، وغالبا ما يكون هؤلاء من فئة الأقل تعليما وذكاء وثقافة، اضافة الى أن اغلبهم لديهم تاريخ من التفكك الأسري وغياب الشعور بالحب والأمان الأسري، مما يجعل الطفل يكبر ولديه شعور لاواعي من عدم الشعور بالأمان.

يختتم الدكتور محمد الدندل اجابته بالقول :

اذا توفر مقوم اخر، وهو تواضع الذكاء، وقلة التعلم، وأمور أخرى، فإن ذلك قد يدفع الشخص الى حالة يسميها علم النفس بالتماهي، حيث يشعر هذا الشخص، من خلال هذا التماهي بأنه قوي ومسيطر، مما يغطي على شعوره المزمن بعدم الأمان الناتج عن غياب تربية تتسم بالحب والرعاية، تعطى الطفل فرصة لتطوير علاقته بوالديه وأسرته، ويسميها علم النفس(التعلق الامن) وهذا التمدد من التعلق الامن من الصعب أن يعطي للطفل الذي تربى في جو من التفكك الأسري والمشفوع في احيان كثيرة بالفقر وغياب التعليم، سواء لدى الوالدين أو لدى الطفل نفسه.

من هنا نجد النفسير لماذا في لأغلب الأحيان يكون ضحية التنظيم، ينتمي الى أحزمة الفقر والجهل في المدن، والى الأرياف الفقيرة والبعيدة عن التنمية بكل أشكالها.

داعش .. أجاز اغتصاب الطفلة بعد سبيها ..!!

نشرت وكالة " رويترز " للأنباء نص فتاوى ترد ضمن مجموعة كبيرة من الوثائق كانت مخبأة، وقد عثرت عليها قوات العمليات الخاصة الأمريكية أثناء مداهمة استهدفت منزل مسؤول داعشي كبير في سورية في شهر أيار الماضي.

تقول احدى الفتاوى إنه لايحل لأب وابنه شراء الأمة نفسها، ولا يحل لثمن يملك أماً وابنتهما أن يعاشرهما، وأنه اذا كانت الأمة ملك يمين رجلين، فانها لا تحل لهما، لأنها تعتبر جزءا من ملك مشترك.

تحمل هذه الفتوى الرقم ٦٤ بتاريخ ٢٩ كانون الثاني من العام الماضي، وهي صادرة عن مايسمى" لجنة البحوث والإفتاء" التابعة للتنظيم، و تنظم العلاقات الجنسية بين مقاتلي التنظيم وبين ضحاياهم من النساء.

يتوسع منشور سابق أصدرته داعش نهاية عام ٢٠١٤ في الأمر . ويتناول كيفية معاملة السبايا. وتبدأ الفتوى التي فيه بطرح سؤال، عما اذا كانت هناك محاذير تتعلق بالسبايا، وتشير الفتوى الى أن بعض عناصرهم قد ارتكبوا انتهاكات وأخطاء في طرق معاملة سباياهم. بعد ذلك تستعرض الفتوى ١٥ حالة، وتقدم لها شرحا مستفيضا.

وعلى سبيل المثال ورد في الفتوى، أنه اذا كان هناك مقاتل يملك أمة أماً، وكانت ابنتها بالغة، و"اغتصب" الابنة فإن الأم لاتحل له، وتضيف الفتوى أنه اذا "اغتصب" الأم فإن الابنة تصبح محرمة عليه.

وحسب الوثائق المذكورة، فإن التنظيم لا يحاول اخفاء لجوئه الى السبي، بل على العكس يتفاخر به، وقد أنشأ ديوانا لإدارة " غنائم الحرب" . ووزع مقاتلون ينتمون للتنظيم منشورا يتناول" أحكام السبي " تضمن اجابات خطيرة، وصلت الى حد اجازة اغتصاب الفتيات الصغيرات، وإجازة ضرب السبايا، حيث يجوز ضرب الأمة " ضرب تأديب " ، معتبرا أن هروبها يعتبر من " كبائر الذنوب " وتعاقب عليه.

وورد في أحد الأجوبة أنه يجوز" اغتصاب" الفتاة البكر بعد سبيها، أما الثيب فيجب " استبراء" رحمها، أي الانتظار مدة كافية للتأكد من عدم وجود حمل سابق.

وذكرت بعض الوثائق أن " السبايا " يقسمن في الارث كما يقسم أي متاع عادي.

يذكر أن بعض التقديرات تشير الى وجود نحو خمسة آلاف طفل دون آباء في مناطق سيطرة داعش.

الرقة اليوم – جريدة أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة ديالا للإنتاج الفني والإعلامي
An independent weekly newspaper , issued by Diala Foundation for Art Prouduction and Distribution

رئيس التحرير : عمار مصارع
مدير التحرير : سهيل نظام الدين
علاقات عامة : بشير زيد الهويدي
التصميم والتنفيذ : صهيب الجابر

Editor: Ammar Al - Musarea
Managing Editor : Souhiyl Nedhameddin
Public relations: Bashir Zaid Huwaidi
Design and implementation : Suhaib Al Jabir

raqqa.today.sy@gmail.com
raqqa today - الرقة اليوم
@todayraqqa

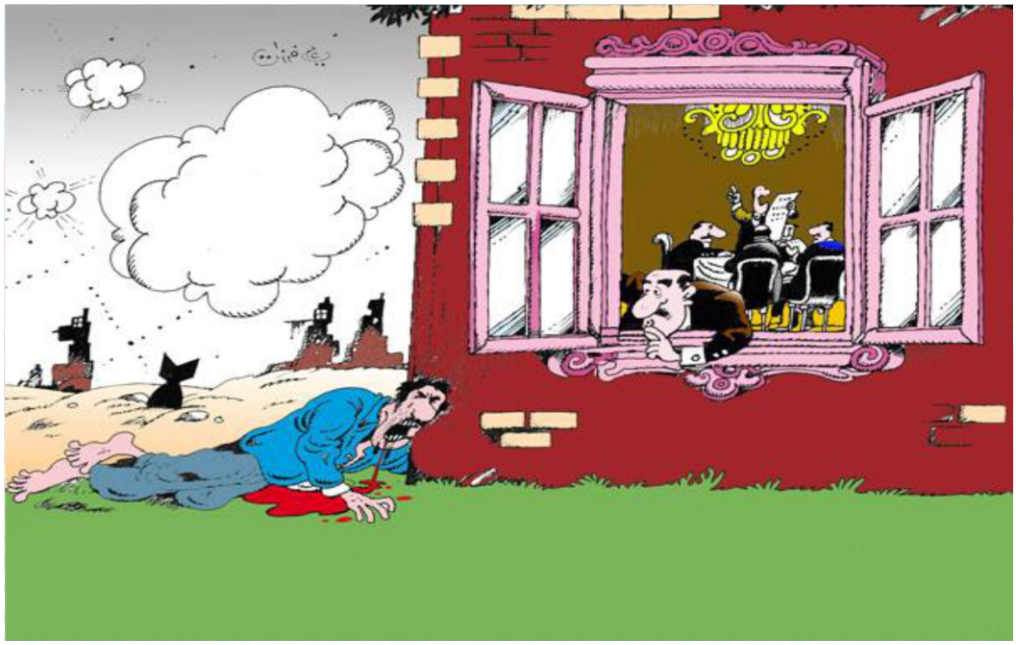

مساحة حرَّة

علينا أن نخجل من الـــــرقة

خطيب بدلة

لا أدري ما هو السر الذي جعل لمدينة الرقة في وجداني كل هذا الحضور. كنت أُلبي أية دعوة لزيارة الرقة حتى ولو كانت لحضور مهرجان (خطابي)!.. أليسَها أنا الذي أكره الخطابات إلى حد التحريم، أكرهها ليقيني بأنها قتلتنا في الماضي، وتقتلنا في الحاضر، وسوف تقتلنا في قابل الأيام، وستظل تقتلنا طالما أننا متمسكون بها إلى هذه الدرجة العَدَقية.

أتذكر، الآن، وأنا أكتب عن الرقة، عبد اللطيف خطاب، بشَعْرِه المخوتم، وشِعْرِه العذب المتمرد، ومزاحه الناعم الذي يفجر في الجلسات ضحكاً عالياً. أتذكر عنايت عطار وابراهيم الجرادي وصبحي دسوقي وخليل جاسم الحميدي وحمدي موصللي. أتذكر عبد السلام العجيلي بصوته الجهوري، وتواضعه الذي يجعله يجيب عن أي سؤال يوجه إليه باستفاضة، وإصراره على أنه طبيب، وما الأدب بالنسبة إليه سوى ورطة، بل سلسلة من الورطات، وأنه لا يكتب بهذه الغزارة إلا لكونه يشبه المسمار الذي سئل عن سبب دخوله في (الحيط) فقال: دخلت في الحيط من كثرة الضرب على راسي!

كتبتُ عن العجيلي مرة، وكيف أنه دُعي لإلقاء محاضرة في سراقب، فقال: محاضرة عن ماذا؟ فقالوا: أنت اختر موضوعها، ليكن حديثاً من الذاكرة! فلما حضر، ورأى هناك، خطر له أن يتحدث عن الفكاهة، فكان حديثه من أجمل وأعمق ما يمكن أن يقال في مجال السخرية والفكاهة، واكتشف مَن لا يعرفه أنه من أجمل الكتاب الفكهين.

في السنة ذاتها، دُعيت لحضور مهرجان العجيلي، فركبتُ سيارتي "الهوندای فيرنا: وشَرَقْتُ.. وحينما وصلتُ قابلني الأصدقاء وسلمنا على بعضنا البعض مباوسة، فلما جلستُ حكيتُ لهم ما جرى لي في الطريق، وكيف أنني كنت أقلب محطات الراديو، كعادتي، وأصغي إلى نشرات أخبار وبرامج وأحياناً إلى أغانٍ. ولكنني فوجئتُ، بعد أن تجاوزتُ حدود (مسكنة) أن إرسال المحطات كلها غاب ولم يبق سوى إذاعة دمشق، فاضطررتُ لأن أصغي إلى حوار مدته ثلاثة أرباع الساعة أجراه عماد الدين ابراهيم مع الرفيق عمار بكداش بالكامل. قال أحدهم: أصغيت إليه كله؟ قلت: أي والله. فتام يسلم علي (مباوسة) مجدداً ويقول: ألف الحمد لله على سلامتك يا أستاذ!

لم يكن في الرقة أي جذر لداعش. لو أن أحداً من الناس وجه إلي، في سنة ٢٠١٠، السؤال التالي: إذا صارت في سورية ثورة، وركب الإسلاميون عليها، وأجهضوها، واخترعوا دولة اسمها داعش، فبرأيك، من أية محافظة في سورية يمكن أن تنطلق؟ لربما أذكر له عدداً من المحافظات، ليس بينها الرقة بالتأكيد.

يا للقدر العاطل! لقد جاء الدواعش الغزاة إلى الرقة، ليحلوا مكان الغزاة القدامى من مخابرات الأسد.

على أرض الرقة، اليوم، يؤتى بالناس ليشهدوا كيف يُضربُ أبناء بلدهم ويهانون، وفي السماء مئات الطائرات الحربية التابعة لعشرات الدول تضرب الرقة.

متى، وكيف، ستتخلص الرقة، من كل هذه الكوابيس؟

يا لخجلنا جميعا منك يا الرقة!

مطبخ الرقة الإغاثي

تأسس في١/٨/٢٠١١ عندما ازدحمت الرقة بالوافدين من دير الزور وحمص والمحافظات الأخرى. وكانت حاجة الناس شديدة لكل شيء خصوصا الأكل، حيث قام الصيدلاني متعب الزعبط الخلف وبمساعدة الأصدقاء و بعض الشباب، بشراء واستعارة قدور وبعض الحاجيات الخاصة بالطبخ وتشكيل طاقم من ٧ طباخين من حلب.

في البداية تم تأمين الطعام للنازحين في خمس مدارس، ثم زاد العدد وتم تنظيمهم ضمن جداول مسجلة، حتى بلغ عدد المدارس أكثر من٣٢ مدرسة، و بلغ عدد العائلات المستفيدة نحو ٢٢٢٥عائلة . كما تم تنظيم جدول للطبخات اليومية (شوربة-رز-معكرو -برغل مع مجدرة-يخنا دجاج+بطاطة-خضرة مشكلة-شاكرية- بامية-فاصولياء—الخ..) ثم تمت توسعة المطبخ بحلل كبيرة عدد٣ سعة كل حلة ٢١٥٠ كغ طعام، و بلغ إنتاج المطبخ يوميا٦٤٥٠ كغ طعام.

كانت التبرعات تصل من أبناء المحافظة بالإضافة للمغتربين السوريين خارج سورية. بعدتحرير محافظة الرقة تم نقل المطبخ الى مقر الهجانة سابقا و وصل عدد الذين يوزع الطعام عليهم الى نحو ١٧٠٠٠ وتم تعيين ١٣ نقطة توزيع في المحافظة.

الكادر المؤلف من ٢٢شخصا - عدا المتطوعين - يعمل على مدار ٢٤ساعة، يجهز في الليل ويطبخ في النهار، وبعد تراجع الأحوال المادية، وتراجع التبرعات العينية والمالية، انخفض معدل العمل كثيرا، وما عاد بالإمكان تلبية الطلب المتزايد، بسبب الظروف المعيشية الصعبة التي تعيشها المدينة.

الكاريكاتير حاضر في المفاوضات ..!!

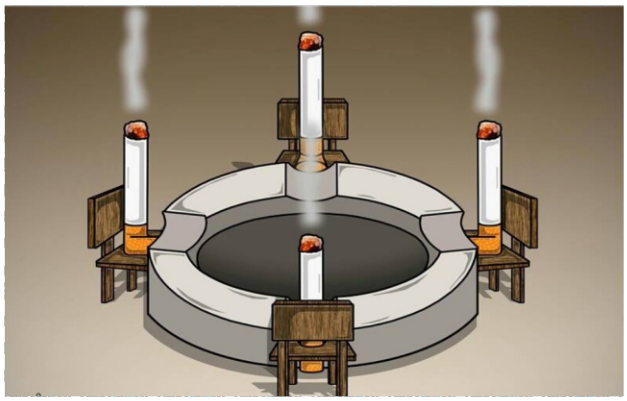

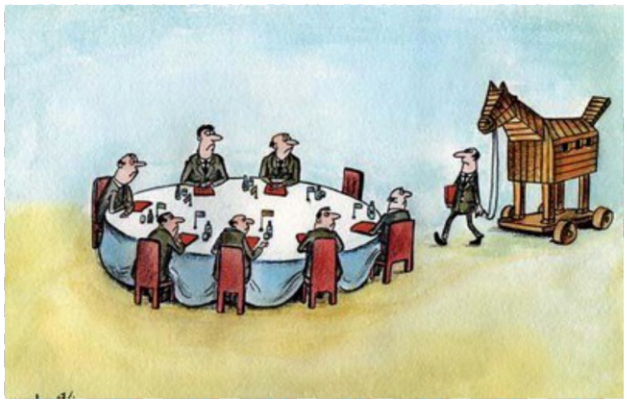

مع الحديث عن مفاوضات جنيف بين المعارضة والنظام السوري نشرت الصحف العالمية والعربية الكثير من رسوم الكاريكاتير، التي تناولت الحدث من زوايا متعددة. بعضها غاص في التفاصيل واستخدم وجوه بعض المشاركين والقائمين على اجراء المفاوضات، و بعضها ذهب الى عمومية الفكرة، واختار موضوعات عامة تصور حالة "التفاوض" حين لا تكون في ظروف وأطر صحيحة.

اخترنا في " الرقة اليوم" هذين الرسمين لاعتقادنا بأهميتهما سواء من حيث الشكل، أو القدرة على التعبير المكثف الصادم، الذي يعتبر أهم عوامل نجاح أي عمل كاريكاتيري.

فيسبوكيات

عبدالقادر ليلا

في أول مظاهرة بعد تحرير الرقة، أراد أمير احرار الشام أن يستغل الجمع ويلقي كلمة ..وعندما استوى على المنصة، طالب بفصل الذكور عن الاناث..هاجت الجموع من طلبه الشاذ وقالوا:

_ نحن بمظاهرة ولسنا بجامع.

غادر غاضبا ولم يلق خطبته.

في المظاهرة الثانية سلط علينا عجبانا ماجورين ليرموننا بالحجارة وليهتفوا : ياعلماني باكافر..

أما في المظاهرة الثالثة، فقد أطلق رصاص الدوشكا على المظاهرة ..وهكذا مع أنه الامير المحسوب على الاسلام الوسطي "تبع الجولاني مو تبع البغدادي" ..!!

أي والله ذكريات كشرب ماء العجور ..!!

Ibrahim Aljaradi

سنتان ومدينتي في السواد..

سنتان والرقة تحت الاحتلال ..

سنتان وأهلي في الأغلال ..

سنتان والغزاة يتناهبون ارثها ..

الى متى أيها الباطل .. أيها العاهة ؟؟!!

ماجد رشيد العويد

يشبه سواد الرقة سواد التاريخ ..هومنه واليه ينتهي ..

Mohamed Soleiman Almadfaa

في بداية الثمانينات اعتقل أخي من داخل جامعته لنشاطه السياسي المعارض للنظام، دون أن نعرف الجهة الأمنية التي أخذته.. جاء أبي وأمي الى حلب ليكونا قريبين من أخباره.

كانا يستأجران كل يوم سيارة للذهاب الى سجن المسلمية ويجلسان مقابل مدخله، لا لشئ الا ليهدأ قلب والدين على مصير ابنهما المجهول المكان.. كانا يرجعان في نهاية النهار وهما متأكدان من عدم جدوى ترددهم الى ذاك المكان.

في مثل هكذا مناسبات كان أبي يرجع للتدخين فورا، بعد انقطاع طويل عنه.. ذات يوم أشعل سيكارته وقال لي بغضب يريد منه اطفاء نار بداخله : " يابني هل تظن أن حافظ الأسد سيترك الحكم لأخيك وربعه ..!! والله الا يذبحهم كلهم ولا يترك الكرسي .."..ظننت أن هذا الكلام يصدر عن اب ملتاع وقلق على ولده ، لكني لم أنس هذا الكلام.. وها هي الايام تؤكد لي صحة كلام أبي ورؤيته الأكثر نضجا من انفعالاتنا كشباب آنذاك، لما يفعله وريث أبيه ومنفذ وصيته بسورية الأسد .